دولــــة لـيبيــا
جـامـعـة طـرابـلـس
كـليـة التـربيـة. جنـزور
قـسـم اللـغـة العربية الدراسات الإسلامية

# شعـــر الـطـبـيـعــة فـــي الأنـدلـــس

## دراسة وصفية تحليلية

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الليسانس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية

إعـداد الطالبـة
أمـل بلعيـد عيـاد

إشـراف الدكـتـورة
خـديـجـة البــــدوي

2023م – 1444هـ

# شكر والتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، سبحانك لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، خلقت فأبدعت، وأعطيت فأفضت، فلا حصر لنعمك، ولا حدود لفضلك، وصل اللهم وسلم على أشرف عبادك، وأكمل خلقك، خاتم المرسلين، ومعلم المعلمين، نبينا ورسولنا محمد بن عبد الله الصادق الأمين، خير من علم، وأفضل من نصح.

الحمدلله الذي أكرمني وأنعم علي ووفقني لإتمام هذا البحث، كما أدعو بالمغفرة لأبي وأمي رحمة الله عليهما، وأود أن أقدم أسمى معاني الشكر لكل من وقف بجانبي داعما، وكان خير سند لي في إتمام هذا الجهد العلمي.

واتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتورة "خديجة البدوي" التي أشرفت على هذا البحث، وحرصت على أن يتم على أكمل وجه، وأتمنى من قلبي لها كل التوفيق والخير.

كما أقدم شكري وتقديري للأستاذين الفاضلين: أ. د. شعبان غالي، ود. أحمد الذيب، اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذا البحث.

# الفهـــرس


**الموضوع** **رقم الصفحة**

المقدمة ..... ج – ز

المدخل ..... 1

**الفصل الأول: موضوعات شعر الطبيعة:-**

- الروضيات ..... 6
- الزهريات ..... 8
- الثمريات والخضر ..... 10
- المائيات ..... 12
- الثلجيات ..... 17

**الفصل الثاني: خصائصه وعوامل ازدهاره:-**

- خصائصه الفكرية ..... 21
- خصائصه الفنية ..... 21
- عوامل ازدهاره ..... 23
- مظاهر التجديد فيه ..... 25

**الفصل الثالث: أبرز شعرائه:-**

- ابن زيدون ..... 27
- ابن خفاجة ..... 29
- ابن زمرك ..... 40

الخاتمة ..... 45

قائمة المراجع ..... 48

**المقدمة:-**

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا وحبيبنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، سيد الأنبياء، وأشرف المرسلين، وخير من نطق بالضاد، وأوتى جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه، ومن سار على هديه إلى يوم الدين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وأنفعنا بما علمتنا، وزدنا علما وتوفيقا، إنك أنت العليم الحكيم.

منذ نشأة الإنسان الأولى، فتح عينيه على الطبيعة من حوله، وأخذ يتأملها، ويتأمل مواطن جمالها بكل ما فيها، وهام بمحاسنها، وهام ببديع خلقها، وجمال روضها، وتطلع إلى رونق سمائها، ووجد فيها الشاعر والكاتب منذ القدم، بما فيها من أزهار، ورياض، وأطيار، وانسياب الجداول، وعبير البساتين، وعليل النسيم، استلهاما لخياله، وملجأ لأفكاره، وكانت تنشيه باهتزاز أزهارها، وتلألؤ نداها، وهدوء ظلها، فيجود بالكلم الخالد، واللوحة الناطقة.

شكلت الطبيعية في عالمنا المرئي بكل ماتحتويه من الأسرار الكونية العظيمة، منهلاً عذباً، استقى منه الشعراء عبر العصور الأدبية، أفكارهم وأشعارهم، فلم يدعوا شيئاً إلاّ وصفوه، ولم يتركوا مظهراً من مظاهرها، إلا ذكروه.

وشعر الطبيعة مصطلح أدبي إذا تعمقنا فيه، سنجد أنه كان فنا معروفا لدى الشعراء العرب وأدباءهم منذ القدم، في التراث العربي القديم بأشكاله المختلفة.

كان أغلب شعراء العرب في الجاهلية، يصورون الطبيعة بقسميها الحي والصامت، بما في ذلك من وصف السفر، والترحال، والخيل، والأطلال، غير أن شعر الطبيعة عند شعراء الجاهلية، لم يكن إلا تعبيرا عن البيئة البدوية التي عاشوها، فكان تعبيرهم عنها ببساطة وصدق، ولما انتقل العرب من البداوة إلى الحضارة، وعرفوا نعيم الحياة، وترف القصور، وجمال الرياض، تطور شعر الطبيعة لديهم، خاصة في فترة ازدهار الحضارة في الأندلس.

لقد وجد الشعراء في الطبيعة، ميداناً فسيحاً لحرية العمل، كما وجدوها تربة خصبة لنمو العواطف الإنسانية، وموضوعاً أكثر ملاءمة للأسلوب القوي الصريح، وهي كثيراً ما تكون ملجأ لنفوسهم التعبة، والمرهقة، والقلقة، ولذا فهم يفرون إليها ناشدين بالقرب منها طهارة الحياة، ونعيم السعادة مع من يحبون ويعشقون.

إن البحث في عوالم الطبيعة في الشعر الأندلسي، يتطلب معايشة تلك النصوص، وذلك لأجل الغوص في خباياها، والظفر ببعض من أسرارها، وقد استطاعت القصيدة الأندلسية، نقل معالم الأدب والفن في صورة جميلة، والتعبير بواسطة ذلك الفن بوسائله اللغوية والفنية، وترجمة المكون الشعري في لوحات تثير الخيال والذوق، تم فيها استخدام أدوات فنية مؤثرة.

تناول العرب شعر الطبيعة، الطبيعة الحية، والطبيعة الصامتة، والمراد بالطبيعة الحية، ما اشتملت عليه من أصناف الحيوان (ما عدا الإنسان)، ويقصد بالطبيعة الصامتة مظاهرها، ووجودها المتجسد في سهولها، وبحارها، وسمائها، وبواديها، وحدائقها، وحقولها، وغيرها، وقسم بعضهم الطبيعة الصامتة، إلى طبيعة طبيعية، وطبيعة صناعية، وهي التي عمل الإنسان على تأليفها، وتنسيقها، كالقصور، والبرك، والزخارف المرمرية، وما شابه ذلك.

والطبيعة الصامتة، أكثر ملاءمة لمفهوم كلمة الطبيعة، وهي أكثر إيحاء للحس الطبيعي، فهي التي تحدث في النفس الحس الشعوري الذي ينبض بجمالها، وما أصناف الحيوان فيها، ومنشآت اليد، وبواعث شعر الطبيعة في الأندلس، وخصائصه البشرية، إلا متممات منفصلة عن روح الطبيعة بمعناها الحقيقي، وقد يكون وصف العصفور على غصنه، أكثر تجاوباً مع شعر الطبيعة، من وصفه مجرداً عن الغصن، والشجر، والماء.

## أهمية البحث:-

تكمن أهمية البحث في كشف الاهتمام بالطبيعة عند شعراء الأندلس، وإبراز نماذج شعرية في وصف الطبيعة خلال عصور وأطوار مر بها الأندلسيون.

## أهداف البحث:-

يهدف البحث إلى:-

1. التعرف على شعر الطبيعة في الأدب الأندلسي.
2. التعرف على الذوق الأدبي الأندلسي، مميزاته وخصائصه وغيرها.
3. التعريف بأهم شعرائه الذين برعوا في وصف الطبيعة.

## سبب اختيار موضوع البحث:-

اختارت الباحثة موضوع البحث "**شعر الطبيعة في الأندلس**"، لأهميته من الناحية الأدبية، وأهمية التعريف به لمن يهتمون بدراسة ثقافة الأدب والتاريخ الأندلسي، خاصة أن بلاد الأندلس ذات طبيعة خلابة، والشعر الأندلسي الذي قيل فيه لون من الشعر الذي نبع منها، وتميز بمجموعة من الفنون الشعرية، التي نظمها الشعراء، وتميزوا بها، ولعل اعجابنا الشديد بطبيعة الأندلس، ما دفعنا إلى دراسة شعر الطبيعة، ومعرفة نماذج من تغني الشعراء به، وحبهم للأندلس.

## منهجية البحث:-

اتبعت الباحثة في هذا البحث المنهج التاريخي في دراسة العصر الذي عاش فيه الشعراء، والمنهج الوصفي التحليلي في عرض النماذج والنصوص، وقد تم ذلك من خلال الاطلاع على الكتب، والمقالات، والمواضيع، والدراسات المتوفرة في مجال البحث.

**حدود البحث:-**

1. الحدود الزمانية: تبدأ من فتح الأندلس إلى سقوط غرناطة.
2. الحدود المكانية: تتمثل في حدود دولة الخلافة والممالك الأندلسية.

## خطة البحث:-

قسم البحث إلى مقدمة، ومدخل، وثلاثة فصول، وخاتمة:

- يتناول البحث في الفصل الأول، موضوعات شعر الطبيعة في الأندلس.
- تناول في الفصل الثاني، الحديث عن عوامل ازدهاره.
- أما الفصل الثالث، فقد تناول عرض نماذج من أبرز شعراء الطبيعة في الأندلس.
- واختتم البحث، بخاتمة تضمنت ما تم استخلاصه من هذه الدراسة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

**الدراسات السابقة:-**

1. (أميرة آدم، صفاء محمد، هاجر العوض، تهجد عوض)، "**وصف الطبيعة عند شعراء الأندلس**" "بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس" 2016م، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا:-

تناول هذا البحث وصف الطبيعة عند الشعراء الأندلسيين، وتتمثل أهميته في معرفة الحياة الأدبية التي نشأت في الأندلس، لمعرفة أصالة وصف الطبيعة، أو تبعيته له، وهدف هذا البحث في مجمله، إلى الوصول إلى بيان أصالة الأدب الأندلسي شعراً، ونقداً في الجانب الفني، وكما اتخذ البحث شعر الطبيعة مجالاً للتطبيق في حدود إقليم الأندلس، وتناول البحث بالشرح والتحليل الحياة السياسية والاجتماعية، وفنون الأدب والنثر، والطوائف التي كانت موجوده هنالك، والدويلات التي نشأت في الأندلس منذ فتح الأندلس حتى الدولة الأموية وقسم البحث إلى ثلاثة فصول.

إلا أن هذا البحث لم يتطرق إلى مظاهر التجديد في شعر الطبيعة في الأندلس، وكذلك الخصائص الفنية والفكرية، كما اقتصر البحث في نماذج الشعراء على "ابن سهل" و"الرصافي.

2. (فارس ياسر شامل عباس)، "**الطبيعة في الشعر الأندلسي (ابن خفاجة نموذجا)**"، "بحث تخرج لنيل درجة البكالوريوس" 2020م، جامعة ديالي/العراق:-

تناول هذا البحث الطبيعة، التي لها مكانها البارز في القصيدة العربية، وقد قسم البحث إلى مقدمة تحث فيها عن اهمية الموضوع واسباب اختياره، ثم المبحث الأول وتطرق إلى حياة الشاعر ابن خفاجة، والمبحث الثاني لأسباب ازدهار شعر الطبيعة في الأندلس وأنواعه، أما المبحث الثالث، فقد تطرق لتحليل بعض الأبيات الشعرية للشاعر نموذج البحث، وختم البحث بأبرز النتائج التي تم التوصل إليها.

إلا أن البحث كان مقتصرا على "ابن خفاجة" نموذجا لشعر **الطبيعة في الأندلس**، ولم تكن النماذج النصية كافية.

ولكن الباحثة استفادت من هذين البحثين في منهجية البحث، وطريقة الصياغة، وغيرها.

واخيراً، أسأل الله أن أكون قد أوفيت هذا البحث حقه، فإذا كان التوفيق، فهذا بفضل من الله ورحمته، وإن كان به قصور فمن عندنا، وسبحان من له الكمال، عليه توكلنا، وإليه المصير.

# المدخل

ربما كان أهم موضوع تميز وبرع فيه الأندلسيون، هو وصف الطبيعة، ولهم فيها روائع كثيرة، وتُعدُ الطبيعة بكل ما تحتويه من جمال خلاب، يأسر العين والقلب والروح، وأسرارها الكونية العظيمة، منهلاً عذباً، ومصدر وحي والهام، استقى منه الشعراء عِبر كافة العصور الأدبية، فلم يدعوا شيئاً فيها إلاّ وصفوه، ولم يتركوا مظهراً من مظاهرها من غير أن يتحدثوا عنه بإطالة، وذلك أمر طبيعي ليس فيه غرابة ، لاسيما إذا ما علمنا أن الطبيعة من أهم العوامل التي تشعل الروح الشاعرة في الإنسان، وتدفع بالينبوع الكائن في أعماق النفس الشاعرة للإنسان، إلى التفجر والتدفق والانطلاق.

شعر الطبيعة في الأندلس، هو ذلك الشعر الذي يمثل الطبيعة، وبعض ما اشتملت عليه، في جو طبيعي يزيده جمالا خيال الشاعر، وتتمثل فيه نفسه المرهفة، واستغراقه بمفاتنها.

عرف الشعر الأندلسي بتنوع معانيه، وأغراضه الشعرية، وبرز شعر الطبيعة ضمن أغراض الوصف، ولقد اهتم الأدباء الأندلسيون بوصف الربيع، وخاصة وصف الأزهار والأنوار الصغيرة، منفردة أو مجتمعة، وكلما كان شعر الطبيعة في الأندلس معبرا عن المشاركة والاستغراق، ومصورا جمال الطبيعة وفتنتها في شتى مظاهرها، كان الشعر مزدهرا، ومحققا غرضه وموضوعه.[1]

الطبيعة أصل الجمال، منها يستمد الإنسان طاقته ووجوده، وإليها يهرب إن أصابه مكروه، أو أحب، ففي جمالها عزاء وسلوى، ومنها يستمد الشاعر صوره، ويثرى بظلالها شعره، وهي إلهام للرسام والفنان، لكن مهما أبدع الشاعر، أو الكاتب، أو الرسام في الشعر، أو الوصف، أو الرسم، فإنما يقلدون الطبيعة، ويكون حظ أحدهم من النبوغ، من خلال اتقان تقليد جمالها ومحاكاته.[2]

اشتهرت الاندلس وشغلت الناس بطبيعتها الفاتنة، وجمالها الطبيعي، في جبالها، وسهولها وانهارها، وازهارها، ورياضها، وطيورها، وهذه الطبيعة قد سلبت عقول الشعراء، فتغنوا بمفاتنها ومشاهدها، باثين فيها عواطفهم، ومشاعرهم، ولعل ما زادهم شغفاً، اختلافهم إلى المتنزهات، والحدائق المحيطة ببلدانهم[3]، ويقول صاحب معجم البلدان: (أما الأندلس فجزيرة كبيرة، فيها عامر وغامر، تغلب عليها المياه الجارية، والشجر، والسعة في الأحوال).[4]

---

(1) انظر، جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، دار المعارف، ط2، القاهرة 1966م، ص126.

(2) انظر، عبدالعزيز جادو، ألوان من الجمال والغزل، ط1، دار المعارف، عمان/الأردن 1998م، ص148.

(3) انظر، محمد مجيد السعيد، الشعر في عهد المرابطين والموحدين في الأندلس، دار الرشيد للنسر، بغداد 1980م، ص41.

(4) شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ط2، دار صادر، بيروت 1995م، ص262.

منح الله الأندلس طبيعة فاتنة، كانت أغنى بقاع المسلمين منظراً، وأوفرها جمالاً، ترتفع فيها الجبال الخضراء، وتمتد في أراضيها السهول الواسعة، وتجري فيها الجداول والأنهار، وتغرد على أفنان أشجارها العصافير والأطيار، وتنساب الماشية والأنعام في مراعيها الجميلة، ويعمل الفلاحون في حقولها الخضراء، ويعطر النسيم جوها المعتدل، وبساتينها المشرقة، وقد تحدث عن جمالها كلٌّ من حلها، وأفاض "المقري" في وصف طبيعتها الفتانة، وجنانها البهيجة، وانتهى إلى أنّ محاسن الأندلس لا تستوفى بعبارة، ومجاري فضلها لا يشق غباره.[1]

وحبا الله الأندلس بطبيعتها الساحرة، مرتعاً خصباً يستوحي منه الشعراء صورهم ومعانيهم، تفتن إحساسهم المفعم بالحياة، وذلك بما تحويه من حسنٍ بهيٍّ، جسّدته الجبال الخضر، والأنهار، والأشجار، وطيب النسائم، وفضلاً عن ذلك، فإنّ طبيعة التكوين النفسي للأندلسيين، وشدّة تعلّقهم ببلادهم، وافتنانهم ببيئتهم، ساعد على نموّ شعر الطبيعة، بل وأصبح سمة يتّصف بها الشعر الأندلسي، ويتفوّق بها على المشرقيّ، فكان من الطبيعي أن يزدهر وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي، لخصب المجال ووفرته، وتعلّق أهله به، خصوصاً أيام استقرارهم النفسي والسياسي[2]، وظل شعر الطبيعة في الأندلس، مظهرا من مظاهر الحضارة، والرقي الفعلي، ومن آثار العناية باللغة، يقصد فيه إلى جودة العبارة، وسلامة الأسلوب، ويجده من يستمع إلى الشعر الجيد.

وقد كان من أثر جمال الأندلس أن شغفت بها القلوب، فتعلق بها الأندلسيون جميعاً، وأقبلوا يسرّحون النظر في خمائلها ويستمتعون بمفاتنها، وأخذ الشعراء والكتاب ينظمون كلامهم دراً في وصف رياضها، ومباهج جنانها، بعد أن فتحت في نفوسهم قول الشعر، وجعلتهم يروونه فيها كما يقول "ابن خفاجة": أنّ الاندلس جنة الخلد بمائها وظلها وأنهارها وأشجارها، يقول:[3]

يَـا أهـلَ أنْـدَلُـسٍ لِلـهِ دَرُكـمُ ** مـاءٌ وظـلٌّ وأنـهَـارٌ وأشْـجَـارُ

مـا جنـةُ الخُـلدِ إلّا فـي ديـارِكُـمُ ** ولـو تخيّرتُ هَـذَا كُنْـتُ أَخْـتـارُ

---

(1) انظر، أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطبيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبري، ج9، الطبعة الأولى، القاهرة 1949م، ص323.

(2) انظر، قاسم الحسيني، الشعر الأندلسي في القرن التاسع الهجري "موضوعاته وخصائصه"، الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت 1986م، ص224.

(3) أحمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت 2011م، ص210.

وقد ملكت معاني هذا الجمال نفوسهم، واستحثت قرائح الشعراء فيهم، وغذّتها أفضل غذاء، وكان يكفي أن تهبّ على السامع نفحة من نسيم عليل ليصيح مع شاعرها، يقول "ابن خفاجة":-[1]

إنَّ لِلْجنــةِ فــي الأنْدَلــسِ ** مُجْتَلَـى حُسـنٍ وَرَيَّـا نَفـسِ

فَسَناَ صُبْحَتِـهَا مِنْ شَنَبٍ ** وَدُجَـى ظُلْمَتِـهَا مِـنْ لَعَـسِ

فَـإذَا مَا هَبَّتِ الرِّيـحُ صَبـاً ** صِحْتُ وَا شَوْقِي إلَى الأنْدَلُسِ

إنّ شعر الطبيعة اكتسب سمة الصدق في التعبير عن العواطف والأحاسيس الفيّاضة، التي تحرّكها عدة عوامل كالحبّ والشوق، سواء أكان استذكار الشاعر لملاعب صباه، ومغامرات شبابه التي احتضنتها الطبيعة، يتنزّه في مغانيها فيمتّع بصره، ويستمدّ منها الجمال والألوان، ليستقي من تلك الأوصاف ما يشاء، ويسقيها محبوبته، أم كان شوقاً وحنيناً إلى الموطن الذي ابتعد عنه، فأثار ذلك البُعدُ مكامن وجده وشوقه للوطن، فاسترجع تلك الأيام الخوالي متلهفاً ومتحسّراً على ضياعها، وما اختزنته ذاكرته من لوحاتٍ طبيعية ملوّنة، ظلّت راسخة ماثلة أمام ناظره، فكانت باعثاً قوياً من بواعث الشعر، لها في نفوس الشعراء وقع عميق الأصداء[2]، لذلك يمكن القول إنّ وصف الطبيعة في الأندلس كان على الغالب الأعم، شغفاً بمحاسنها، وتصويراً حسيّاً لمباهجها، تموج به بين حينٍ وآخر، خفقة من حياة ودفقة من عاطفة صادقة.[3]

تظهر قيمة وأهمية أوصاف الطبيعة في الأشعار الأندلسية، عندما تصبح اللوحة الطبيعية بألوانها ومباهجها مقدمةً لقصائدهم، مستبدلين بها مقدمات الغزل، وغيرها، فأكثروا من أوصاف الورد والأزهار، وتغنّوا بالرياض والأنهار، وبكلّ مظهرٍ من مظاهر الجمال.

ولم يكن جمال الطبيعة في الأندلس، هو وحده الذي ساعد على ازدهار شعر الطبيعة فيها، بل إنَّ الحياة اللاهية، والتي عاشها الشعراء، كانت سبيلاً لهذا الازدهار، إذ كانت الطبيعة مسرحاً لحياة الشاعر اللاهية، في أحضانها استسلم للهو والحب والخمر، وعكف يصور هذا اللهو، وهذا الحب، وهذا الخمر، في إطار الطبيعة، ومقدّماً لوحات فيها العبير، والأصباغ، والألوان.

---

(1) أحمد أمين، ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، القاهرة 2013م، ص472.

(2) انظر، علي السامرائي، اللون ودلالاته الموضوعية والفنية في الشعر الأندلسي (من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي)، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان/الأردن 2014، ص83-84.

(3) انظر، جودت الركابي، "في الأدب الأندلسي"، ص134-135.

# الفصـــــــــل الأول

## موضوعات شعر الطبيعة

## 1. الروضيات:

إن شاعر الطبيعة حين يعمد إلي وصفها، يمسك بريشة فنان استحضر معه كل ما يحتاج إليه من ألوان بهيجة، بحيث يستطيع أن يجعل من أبياته لوحة نضرة تجذب الأنظار، وتخطف الأبصار، وهو في الروضيات أكثر احتياجا إلي التنويع والتلوين، ففي الطبيعة اخضرار، واحمرار واصفرار، وفيها أوراق خضر نضيره، وأغصان غضة مياسه، وفيها نور، وأزاهير، وشدا، وعبير، فيها حفيف الغصون، وتغريد الطيور، وفيها مياه صافية، إنها الحياة نفسها بوجهها المشرق الندي، الذي يجعل منه الصالح تسبيحة حمد، وترنيمة رجاء.[1]

لقد تمثل شاعر الطبيعة الأندلسي في كل هذه المعاني، وكانت أدواته في رسمها، التشبيه العذب، والاستعارة الجميلة، والصنعة الخفيفة حينا، والمزدحمة حينا أخر، واللفظ الموقع، والجرس الرقيق، والموسيقي المنسابة في رفق.

فـ"ابن خفاجة" مثلا، حين يصف شجرة أراك، وهو مغرم بمجاري المياه، ووصف جمالها، فيصف لنا جدولا يحف بالأراكة، وصفا جميلا، ثم يذهب إلى الروضة التي تؤلف شجرة الأراك إحدى مفاتنها، فيقول:-[2]

وَأَراكَـةٍ ضَرَبَت سَمـاءً فَوْقَنَـا ** تَـنـدى وَأَفـلاكُ الكُـؤوسِ تُـدارُ
حَفَّت بِدَوْحَتِها مَجَرَّةُ جَـدوَلٍ ** نَثَرَت عَلَيـهِ نُجومَها الأَزهـارُ
وَكَأَنَّهـا وَكَـأَنَّ جَـدوَلَ مائِـها ** حَسنـاءُ شُـدَّ بِخَصـرِها زِنّـارُ
زَفَّ الزُجـاجُ بِها عَروسَ مُدامَةٍ ** تُجلـى وَنُـوَّارُ الغُصـونِ نِثـارُ
في رَوْضَةٍ جِنحُ الدُجى ظِلَّ بِها ** وَتَجَسَّمَت نَـوراً بِهـا الأَنـوارُ

الصورة في جملتها رقيقة وبديعة، والتشبيهات لا تخلو من الطرافة والابتكار، بالأخص ذلك التشبيه الذي يشبه الجدول، والشجرة بزنار، ملتف بخصر حسناء، ولعل هذا التشبيه من وحي الحدائق التي كانت منتشرة في الأندلس، وكان الشعراء يؤمُّونها، ليقضوا فيها أوقات من البهجة.

---

(1) انظر، مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي "موضوعاته وفنونه"، دار العلم للملايين، بيروت 1975م، ص259.

(2) حمدان حجاجي، حياة وآثار الشاعر الأندلسي ابن خفاجة، الشكرة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974م، ص263.

والشاعر يستطيع أن يصنع من بيئته المتواضعة جنة نضيرة وممتدة الظلال، إن واديا مثل وادي الحجارة، كان واديا فقيرا، إلا قليل من الماء والنباتات البرية، ولكنه على تواضع منظره، وبساطة منبته، كان مصدر وحي لبعض الشعراء من الأذواق الرهيفة، والتصوير الأنيق، ففي مشهد رسمته الشاعرة الأندلسية "أم العلاء بنت يوسف الحجارية"، والتي ولدت وعاشت في وادي الحجارة، في الأندلس، في القرن الخامس الهجري، عمدت فيه إلى خلق صورة جذابة لبستانها المتواضع، ويزينه نبات متواضع أيضا، هو القصب الفارسي في قولها:-(1)

للـــه بُـسْـتَـانِـــي إذا ** يَـهْـفُـو بِـهِ القَـصَـبُ المُـنَـدَّى

فكـأنمـا كـفُّ الرِّيـــاحِ ** قـد أسنـدتْ بَـنْـداً فَـبَـنْـدَا

و"الطبيب أبو الحجاج يوسف بن عتبة الإشبيلي"، توفي سنة 636هـ، يطلق لخياله العنان في غير ما قيد، فيقدم لنا هذه اللوحة الفنية في وصف هذا النبات الرقيق المتواضع الحال، فيقول:-(2)

أُنْظُرْ إلـى القصَبِ الـذي تهفـو بِـهِ ** رِيــحُ الصِّبـا وتُمِيلُـهُ نحـو الكـؤوسْ

أَوَ مــا كَـفَــاهُ شُــرْبُــهُ مــن طَـلِّــهِ ** حتـى لقـد جعلـتْ غـدائـرُهُ تَـنـوسْ

وغـدا يـهـز إلـى الـندامى عـطـفــه ** حتـى لـقد شغـل الـنـواظـر والنـفتوس

أسْهِـمْــهُ مــن أكـوابنــا ولــو أنَّـــه ** سكـران يصفـح حـق مـا لـثـم الـرؤوس

والشاعر لم يفته أن يلتفت إلى طيور الرياض، بنقائها ونمنمتها، وزركشتها، وهي توحي بالمعني والوصف البديع، و"ذو الوزارتين أبو الحسن بن الحاج"، شيخ الجلالة وفتاها، مبدأ الفضائل ومنتهاها، توفي سنة 598هـ، وقيل 599هـ، تقع عيناه على زرزور فيقول:-(3)

يـــا رُبَّ أَعجَـــمَ صَـامِـتٍ لقَّنْـتُــهُ ** طَــرفَ الحديـثِ فَصَـار أَفْصَـحَ نَـاطِـقِ

جــونُ الإهــاب أُعـيــر فُــوه صفـرة ** كـــالـلَّـيـــل طـــرَّزهُ وميــضُ الـبـــارقِ

حِكَـمٌ من التـدْبيــرِ أَعْـجَـزت الـورى ** ورأَى بـهــا الـمخـلـوقُ لُـطْــفَ الخـالــقِ

فالشاعر الوزير لا يقف به الإبداع عند لطف الوصف، ورشاقة اللفظ، وحسن الجرس، وأناقة التعبير، ويتخد من هذه الصورة سلما الي الإيمان، وطريقا إلى معرفة الخالق.

---

(1) سعد بوفلاقة، الشعر النسوي الأندلسي "أغراضه وخصائصه الفنية"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995م، ص203.

(2) أبو الحسن علي بن سعيد المغربي، رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق جومس، منشورات معهد فالنسيا، مدريد 1942م، ص21.

(3) أبو نصر الفتح بن خاقان، قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتاب والأدباء والأعيان، ترجمة سيرة حياة، المطبعة الأميرية، بولاث 1866م، ص143.

2. **الزهريات:**

وصف الأندلسيون الأزهار، وأكثروا من وصفهم لها، فوصفوا الورد، والشقائق، النرجس، اللينوفر، الياسمين، وغيرها مما وقعت عليه عيونهم، غير أنهم لم يكثروا من عقد المجالس للأزهار المختلفة، ليجروا بينها المناظرات الطريفة، كتلك التي نراها عند "أحمد بن محمد أبو بكر"، والمعروف بالصنوبري، توفي سنة 945م، كان يحضر مجالس سيف الدولة ويشرف على مكتبته، زعيم شعراء الطبيعة في المشرق، إلا أنهم عندما تعرضوا لوصف الأزهار، ابتكروا أصنافا موضوعية جديدة.

ف"أبو محمد عبدالجبار الصقلي"، المعروف بابن حمديس، توفي سنة 1133م، يرثي باقة من الزهر أصابها الذبول، ويتحرق حزنا وأسى عليها، فيقول:-[1]

يا باقةً في يمين بالرَّدَى ذَبُلَتْ ** أَذَابَ قلبي عليكِ الحُزْنُ والأَسَفُ

أَلَمْ تكوني لتاجِ الحُسْنِ جوْهَرَةً ** لما غرقْتِ فعلا صَانَكِ الصَّدَفُ

فالباقة قد غرقت في بركة، وهو يشبهها بالجوهرة، ولما كانت الجواهر تؤخذ من أصداف البحار، استغل الشاعر الفكرة الطريفة فوصف بها بيتيه، وقد يكون الشاعر شبه أوراق الزهور بالأصداف، وهو أقرب إلى التصور من التخريج الأول.

وإذا كان الشعراء لم يعقدوا مجالس للزهور، ولم يجمعوها في قصائد معينة، فإن بعضهم قد عمد إلي وصف زهرتين مجتمعتين، مثل ما فعل "ابن خفاجة" حين وصف الورد، وقد نثر عليه نوار النارنج وشبه النوار في ابيضاضه بثغر يقبل خدا أحمر يقول:-[2]

فِي مَنْزِلٍ قَدْ سَحَبنا ** بِظِلِّهِ العِزَّ بُردا

قَد طَنَّبَ المَجْدُ بَيْتاً ** فيهِ وَعَرَّسَ وَفدا

تَذكو بِهِ الشُهُبُ جَمراً ** وَيَعبَقُ اللَيلُ نَدّا

وَقَد تَأَرَّجَ نَورٌ ** غَضَّ يُخالِطُ وردا

كَما تَبَسَّمَ ثَغْرٌ ** عَذبٌ يُقَبِّلُ خَدَّا

هذه الصورة الطريفة من خلط النور بالورود، تكثر في المجالس والمنتديات، ومجامع الشراب ولذلك فقد فتن بها "ابن خفاجة"، وكررها في أشعاره أكثر من مرة.

---

(1) عيسى محسن خليل، أمراء الشعر الأندلسي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، الرياض 2007م، ص110.

(2) عبدالرحمن جبير، ابن خفاجة الأندلسي، دار الأفاق الجديدة، بيروت 1981م، ص140.

ولكثرة الورد في الأندلس، أغرم الشعراء بوصفه أكثر من غرامهم ببقية الأزاهير، وعقدوا فيه المجالس البهيجة، وهذا أحد ابناء الملوك في الأندلس، يري وردا كثيرا منثورا على صفحة خليج تكسرت صفحاته بفعل الرياح، فيقول:-(1)

نَثْرُ الورد بالخليجِ وقد دَرَّجَ ** أَمْوَاهَهُ هُبُوبُ الرياحِ

مِثْلُ دِرْعِ الكَمِيّ مزَّقَها الطَّعْنُ ** فسالَتْ بها دماءُ الجِراحِ

"ابن زمرك" يصف القرنفل جاعلا منه سُلَّماً سلسا، إلي غزل رقيق، في قصيدة متنوعة القافية، يقول واصفا:-(2)

رعى الله زهراً ينتمي لقرنفل ** حكى عَرَفَ مَنْ أهوى وإشراق خدِهِ

ومنبته في شاهق متمنّعٍ ** كما إمتنع المحبوب في تيه صَدِّهِ

أميل إذا الأغصان مالت بروضة ** أعانق منها القضب شوقا لقده

وأهفو لخفاق النسيم إذا سرى ** وأهوى أريج الطيب من عرف نده

ومن الأزهار التي وصفها الأندلسيون، ولم يصفها شعراء حلب، أو بالأحرى النور، نور اللوز، وقد أبدع "أبو بكر يحي بن محمد بن بقي الأندلسي القرطبي"، توفي سنة 1145م، وقيل سنة 1150، حينما وصف شجرة لوز منورة يقول:-(3)

سَطْرٌ مِنَ اللَّوْزِ في البُسْتَان قَابَلَنِي ** ما زَادَ شيءٌ على شيءٍ وَلاَ نَقَصَا

كأَنَّما كلُّ غُصْنٍ كُمُّ جاريةٍ ** إذَا النسيمُ ثَنَى أَعْطَافَهُ رَقَصَا

ولزهرة النيلوفر الجميلة المترفعة مكانة عند الشعراء، فقد افتتن بها الأندلسيون، فهذا الشاعر "أبو القاسم المعتمد علي الله بن عباد"، توفي سنة 1095م، ثالث آخر ملوك بني عباد في الأندلس، يصفها في حذق، ولا يتخلي عن طبيعته الملوكية، ويصف زهرة القرنفل الصعب الاجتناء بجبل الفتح، وقد وقع له السلطان "الغني بالله" المذكور بذلك، فارتجل قطعا منها:-(4)

يا ناظِرِينَ نَدَى اللَّيْنُوفُر البَهِجِ ** وطِيبَ مخْبرِهِ في الفَوْحِ والأَرَجِ

كأَنَّهُ جامُ دُرٍ في تَأَلُّقِهِ ** قد أحكموا وسْطه فصا من السبج

---

(1) أحمد التلمساني، (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)، ج4، مطبعة بولاق، القاهرة 1862م، ص384.

(2) م. س، ج10، ص34.

(3) م. س، ج2، ص17.

(4) أبو نصر الفتح بن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، مطبعة الجوائب، القسطنطينية (اسطنبول) 1885م، ص172.

3. **الثمريات والخضر:-**

لم يكن طبيعيا أن يفتتن الشاعر الأندلسي بالطبيعة ممثلة في الروض والزهر، ولا يفتتن بالثمرة الحلوة النضرة، تملأ العين سحرا، والنفس بهجة، إن التفاحة بنعومتها وأرجها، والنارنجة على غصنها، والسفرجلة بطفولتها وإغرائها، والرمانة بحسنها وتمنعها، كل ذلك كان مصدر وحي لشعراء الأندلس، وإن لم يكن بالقدر الذي أوحت به الرياض والأزهار.

الأمر لم يتوقف عند وصف الفاكهة، بل وصفوا الفاكهة الجافة كالجوز مثلا، رضوا من اللوز بنواره، ومن الجوز بثمرته، وتنشط القريحة، لتمتد أيضا لوصف الخضر مثل الباذنجانة.

لعل أكثر الثمرات سحرا لناظري الشاعر، هي ثمرة النارنج، خاصة وهي عالقة بأغصانها، ولعلها هي وفصيلتها كلها، من أمتع ما يقع عليه نظر مرتادي البساتين، ومن ثم كانت النارجة، وأختها الأترجة، أكثر الثمار انتشارا على ألسنة الشعراء.

وصورة الثمرة في حمرتها وبريقها، وقد حفت بها الأوراق الخضراء، وانعكست صورتها بصفحة الماء الشفافة، وأشرقت عليها الشمس فزادتها بريقا، تستهويه وتأسر حسه، فينجذب إليها، إحساسا أشبه ما يكون بالإحساس الصوفي، يقول "ابن خفاجة" من قصيدته "نارنج في أغصانه":-[1]

وَمَحْمُولَة فَوْقَ المناكِبِ عِزَّةً ** لها نسبٌ في روضةِ الحَزْنِ مُعْرِقُ

رأَيْتُ بمرآها المنَى كيفَ تَلْتَقي ** وشملَ رياحِ الطِّيبِ وهي تَفَرَّقُ

يضاحُكها ثغرٌ من الشمس واضح ** وَيَلْحَظُها طَرْفٌ من الماء أَزْرَقُ

وتُجْلَى بها للماءِ والنار صورةٌ ** تروق فطرفي حيثُ يَغْرَق يُحْرَقُ

يصف "ابن خفاجة" جنى التين يقول:-[2]

أمَا واهتصارِ غُصُون البَلَسْ ** وقد قلَّصَ الصُبْحُ ذَيْلَ الغَلَسْ

ومالَ يسيلُ جنَي شَهْدِهِ ** كما سالَ ريقُ حَبِيبٍ نعسْ

لقد ساقَ من رائقِ المجتلى ** شهيَّ الجني مُسْتَطَابَ النَّفَسْ

فَهِمْتُ له بِبَيَاضِ الثُّغُور ** وأَحْبَبْتُ فيه سَوَادَ اللَّعَسْ

---

(1) إبراهيم بن أبي الفتح ابن خفاجة، ديوان ابن خفاجة، جمعية المعارف، القاهرة 1869م، ص87-88.

(2) م. س، ص76.

إن الشاعر الأديب "أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي"، توفي سنة 372هـ، حاجب الخلفتين الحكم المستنصر بالله، تأمل ثمرة السفرجل، وأحس بجمالها ومكنونها، وتسعفه موهبته بصورة شعرية رائعة جيدة الصنع، محبوكة النسج في لفظ رقيق، ومعنى أنيق، موشاة بلوعة حب، وشكوى صب، مطرزة بما يجعل من الصورة صدى للطبيعة السمحة الندية، ويعمد الشاعر الأديب في نفس الوقت، لإبراز لمسة تترجم عن سلوك مجتمعه آنذاك يقول:-[1]

وَمُصْفرَّة تختالُ في ثوبِ نَرْجِسٍ ** وتَعْبقُ عن مسكٍ زكيّ التَّنَفُّسِ
لها ريحُ محبوبٍ وقسوةُ قلبِهِ ** ولونُ مُحِبٍّ حُلَّةَ السُّقْمِ مُكْتَسِي
فَصُفْرتُها من صُفْرتي مستعارة ** وأَنْفَاسُها في الطِّيبِ أَنْفَاسُ مُؤْنِسِي
فلما استَتَمَّتْ في القَضِيبِ شبَابَها ** وحاكتْ لها الأَنْواءُ أَبْرَادَ سُنْدُسِ
مَدَدْتُ يَدِي باللُّطْفِ أَبْغِي اِقتطافَها ** لأَجْعَلَها رَيْحَانَتِي وَسْطَ مَجْلِسِي
وكان لها ثوبٌ من الزُّغْبِ أَغْبَرٌ ** يَرِفُّ على جِسْمٍ من التِّبْرِ أَمْلَسِ
فلمَّا تَعرَّت فِي يَدِي من لِبَاسها ** ولمْ تَبْقَى إلاَّ في غُلاَلَةِ نَرْجِسِ
ذَكَرْتُ بها مَنْ لا أَبُوحُ بذكْرِهِ ** فَأَذْبَلَها في الكَفِّ حَرُّ تَنَفُّسِي

وأما التفاح، فقد أجاد الوزير "أبو الحسن بن الحاج"، حينما بعث بهدية منه إلى بعض القوم يقول لهم:-[2]

بعثتُ بها ولا آلوك حمدا ** هديةَ ذي إصطناعٍ وإعتلاقِ
خدودَ أحبة وافين صبا ** وعُدْنَ على ارتماض وإحتراقِ
فحمَّرَ بعضَها خجلُ التلاقي ** وصفَّر بعضَها وجلُ الفراقِ

فالشاعر الوزير قد جنح إلى الصنعة اللفظية، أكثر مما تعمد إلى الإطراف في المعني، في مجال يمكن أن ترق فيه المعاني وتحلو.

وكان للعنب نصيب عند شعراء الطبيعة في الأندلس، ولكن نصيبه عنقودا أقل منه بكثير وهو معصور، وبعبارة أخرى، لقد ادخر الشعراء وصفهم للعنب فاكهة، لكي يضيفوه إلى رصيده وهو خمر، ولعل في ذلك تعليل مقبول لعدم إكثار الشعراء من وصفهم للعنب، مع أنه رفيع الغشاء على

(1) أبو نصر الفتح بن خاقان، "مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح الأندلس"، ص5.
(2) أبو نصر الفتح بن خاقان، "قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتاب والأدباء والأعيان"، ص142.

كرمته، ومختال المكانة على داليته، أمامنا لوحة جميلة رسمها الشاعر "الحسين بن أحمد بن علي"، المعروف بـ"ابن الشقاق"، توفي سنة 511هـ، في بيتين لعنب أسود، وهو مغطي بورق أخضر، فأوحي له المنظر بقوله:-[1]

عِـنَـبٌ تَـطَـلَّـعَ مِـنْ حَـشَـى وَرَقٍ لـنَـا ** صُـبِـغَـتْ غـلائـلُ جِـلْـدِهِ بـالإثْـمـدِ
فـكـأَنَّـــه مِـــنْ بـيـنـهـنَّ كـواكـبٌ ** كُـسِـفَـتْ فـلاحـتْ فـي سمـاءِ زَبَـرْجَـدِ

والشاعر الأندلسي "أبي عبد الله محمد بن الطلاء"، كان أكثر إطرافا أوسع حيلة في وصفه الخرشوفة، وتشبيهه إياها بعذراء رومية في مهد محروس بالرماح والخناجر، يقول:-[2]

وبِـنْـتَ مـاءٍ وتُـربٍ جُـودهُـا أبَـداً ** لِـمَـنْ يُـرَجِّـيـهِ فـي حِـصْـنٍ مِـنَ البُـخُـلِ
كـأَنَّـها فـي بَـيَـاضٍ وإمْـتـنَـاعِ ذُرىً ** بِـكـرٌ مـن الـرُّوم في خِـدْرٍ مِـنَ الأَسَـلِ

إن شعر الثمريات في الأندلس يتمتز بالكثير من الصور البهيجة، والإطراف اللفظي حينا، والمعنوي حينا آخر.

4. **المائيات:**

من مظاهر البذخ للطبيعة في الأندلس، أنهار كثيرة ووفيرة الماء، سلسة التدفق، تحي موات الأرض مشرقا ومغربا، شمالا وجنوبا، فترفد الأرض بالعطاء، وتمد الرياض بالسحر والنماء، وكانت أكبر المدن وأهمها، مثل قرطبة، وإشبيلية، وغرناطة، تقع على تلك الأنهار، والذي جعل الأندلسيين يتخذون من ضفافها مراتع لهو واستمتاع، ومن صفحاتها ساحات أمينة تنساح عليها زوارقهم، وتمرح مع تياراتها أشرعتهم، والشعراء في هذه وتلك، يعزفون ويغنون، ويقولون شعر عذبا رقيقا أخاذا.

وبدافع الحضارة المتطورة، أدخل الأندلسيون مياه الأنهار لقصورهم الباذخة، ترفد البرك الفخمة في باحاتها، من خلال أفواه التماثيل بالماء النمير الذي ألهب خيال الشعراء، فقالوا شعرا في القصور والبرك والتماثيل، وأيضا الأودية الخضراء التي كانت تشيع على ضفاف الأنهار، واتخد البعض منها سكنا، فتكونت مدن كاملة تحمل أسماء الأودية التي نمت في رحابها مثل وادي آش، وادي العقيق، وادي الطلح، وغيرها، ومما صور بعضها أبنائها من الشعراء والعلماء.[3]

---

(1) أبوبكر بن عبد الله بن الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، منشوراتن المعهد العالي للآثار، القاهرة 1960م، ص336.

(2) أبو الحسن علي بن سعيد المغربي، "رايات المبرزين وغايات المميزن، ص110.

(3) انظر، محمد هشام النعسان، قصور وحدائق الأندلس العربية الإسلامية، دار الكتب العلمية، بيروت 2017م، ص54.

إن هذه الأنهار وما يتشعب عنها من برك، خلجان، وغدران، وما ينبت على شاطئيها من حدائق، ورياض، وما يجري على صفحاتها من زاورق وأشرعة، وما يمنح من مائها من دواليب، وسواق، وما يتصل بها من مظاهر الطبيعة من مد وجزر، ليل ونهار، فجر وأصيل، الشمس والقمر، صباح ومساء، غناء وطرب، شراب وغزل، كل ذلك قد تنبه إليه الشعراء الأندلسيون وتأثروا به، فسجلوا صورا للطبيعة من خلاله، بديعة النسج، عذبة الجرس، ساحرة اللون، بارعة الإنشاء.

والشاعر "أبو محمد عبد الله بن صارة الشنتريني"، توفي سنة 517هـ، والذي تجول بالأندلس شرقا وغربا، قد أجري محاولة في وصف بركة، تضمنت سلاحف ماء، فيقول:-[1]

للهِ مسجورةٌ في شَكْلِ ناظرةٍ ** من الأَزَاهِر أَهْدَابٌ لها وُطُفُ

فيها سلاحفُ أَلْهاني تَقَامُصُهَا ** في مائِها ولَهَا مِنْ عَرْمَضٍ لُحُفُ

تُنافِرُ الشَّطَّ إلاَّ حين يَحْضُرُها ** بَرْدُ الشِّتاءِ فَتَسْتَدْلي وتَنْصَرِفُ

كأَنها حِينَ يُبْديها تَصَرُّفُها ** جيشُ النَّصَارى على أَكْتَافِهَا الجُحفُ

نحن لا نكاد نشعر شيئا ذا قيمة في وصف البركة ذاتها، لأن الشاعر شغل نفسه بوصف ما فيها من سلاحف، وإبتعد عن قصده الأصيل، تصوير البركة وجمالها، وأما الأنهار، فلا شك أنها لم تظفر بعناية الشعراء، وولعهم بها، وإبداعهم في تصويرها ظفرها بها عند شعراء الأندلس، لقد أكثر الأندلسيون من القول فيها، وولدوا منها الصور الجميلة العديدة.

"ابن خفاجة" يرسم صورة رقيقة أنيقة للنهر، وكأنما يكتب أبياتا غزلية في وصف محبوبه:-[2]

للهِ نَهْرٌ سالَ في بَطْحَاء ** أَشْهَى وُرُوداً مِنْ لَمى الحَسْنَاءِ

مُتَعَطِّفٌ مثل السِّوارِ كأَنَّهُ ** والزَّهْرُ يَكْنُفُهُ مَجَرُّ سَمَاءِ

وغَدتْ تَحُفُّ به الغُصُون كأَنها ** هُدب يَحُفُّ بمُقْلَةٍ زَرْقَاءِ

ولطالما عَاطَيْتُ فيهِ مُدامَةً ** صَفْراء تَخْضِبُ أَيدي النُّدماءِ

والرِّيحُ تَعْبَثُ بالغُصُونِ وقَدْ جَرَى ** ذَهَبُ الأَصِيل على لُجَيْنِ الماءِ

---

(1) أبو نصر الفتح بن خاقان، "قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتاب والأدباء والأعيان"، ص271.

(2) أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ط2، مؤسسة هنداوي، القاهرة 2013م، ص26.

وأما "ابن حمديس" فيصف بركة في قصر "المتوكل بن أعلى الناس" بإفريقية، وما حولها من تماثيل، وقد كان ذلك الجزء من الأرض امتدادا للأندلس، ويصف "ابن حمديس" تماثيل الأسود وهي تقذف الماء من أفواهها، فيقول:-[1]

وضَـرَاغِـمٍ سَكَنَـتْ عَرِيـن رِيَاسَــةٍ ** تَـرَكَـتْ خَـرِيـرَ الماءِ فيـهِ زَئِيـرَا

فكأَنما غَـشَّـى النُّضَار جُسُومَـهـا ** وأذَابَ فــي أَفْــواهِـهَــا البُـلُّــــورا

أُسْـدٌ كـــأَنَّ سُكُـونَـهـا مُـتَـحَــرِّكٌ ** في النفْسِ لوْ وَجَـدَتْ هُنَـاكَ مُثِيرَا

وتَـخَـالُـها والشَّـمْـسُ تَـجْـلُـو لَـوْنَـها ** نــاراً وأَلْـسُنَـهـا اللَّـواحِـسَ نُـــورَا

فكـأَنَّـمـا سَلَّـتْ سُيُــوفَ جَــدَاوِلٍ ** ذَابـتْ بـلا نَــارٍ فَـعُـــدْن خَـرِيـــرَا

وكـأَنَّـمـا نَسَـــج النَّـسِـيـمُ لِـمـائِــهِ ** دِرْعــاً فقـــدَّر سَرْدَهَـــا تَـقْـدِيـــراَ

وَبَـدِيـعـةِ الـثَّـمـراتِ تَـعْـبُـرُ نَـحْـوَهَـا ** عينَـاي بَـحْـرَ عَـجَـائِـبِ مَـسْـجُـورا

شـجـرِيَّـةٍ ذهـبيَّـــةٍ نَـزَعَـــت إلـــى ** سِحْــرٍ يُـؤَثِّــرُ فـي الـنُّـهـى تَـأْثِـيـرا

قَـدْ سَرَّحَــتْ أَغْـصانَـهـا فَـكَـأَنَّـمـا ** قَـبَـضَـت بِـهِـنَّ مـن الـفَـضَـاء طُـيـورا

رزق الشاعر التوفيق الشامل، والبراعة التصويرية الفائقة في وصف البحيرة، أو البركة، وما بها من تماثيل ومناظر متباينة، وكلها صور جديدة، يقول "محمود بن الحسين بن شاهك" والمعروف بـ"كشاجم"* شاعر أديب فارسي الأصل، في وصف "نهر قويق":-[2]

وإن تـألـق للشـمـس فيـه ضـوءٌ مورد ** حسبـت أن لجينـا يُـذاب فيـه بعسجدْ

وأما الشاعر "علاء الدين أبو الحسن بن إبراهيم بن العطار"، الشاعر الماجن، توفي في دمشق سنة 724هـ، فيكثر من وصف ركوب النهر، ومن تشبيه تكسر الماء بالدرع، متعمدا في ذلك للاستعارة الأنيقة، والجناس الطريف، يقول:-[3]

مَـرَرْنَـا بِـشَـاطِـي الـنَّـهْـرِ بـيـنَ حدائق ** بـهـا حَـدَقُ الأَزْهـارِ تـسـتـوقـفُ الحَـدَقْ

وقـد نَـسَـجَـتْ كَـفُّ الـنسيـمِ مُـفـاضَـةً ** عليــه دمــاً غـيــرَ الـحَـبَـابِ لـهـا حَـلَـقْ

---

(1) محمد كرد علي، غابر الأندلس وحاضرها، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2014م، ص91.

(2) أحمد التلمساني، (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)، ج2، ص37.

(3) أبو نصر الفتح بن خاقان (قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتاب والأدباء والأعيان)، ص.283

يمتعنا "ابن صارة الشنتريني" بهذين البيتين، اللذين رسم من خلالهما للنهر صورة متحركة، زاهية طريفة، واختار وقت الأصيل، حيث تترقرق الأمواج، وتتكسر على صفحة الماء، يقول:-[1]

النـهـرُ قـد رَقَّـتْ غُـلالَـةُ صَبْعِهِ ** فعلَيْه من صِبَغِ الأَصيلِ طِـرازُ

تـتـرقـرقُ الأمْـوَاجُ فيـه كـأَنـه ** عُكْنُ الخُصُور تهُزُّها الأَعْجـازُ

و"ابن صارة الشنتريني" يركب زورقا في نهر إشبيلية ذات مساء، فيلهمه الجو والنهر والزورق، هذه الأبيات التي لا تخلو من جمال وغرابة معا، يقول:-[2]

تأَمَّـلْ حـالَنَـا والجـوُّ طلـقٌ ** مـحيّـاه وقـدْ طَفَـلَ المَسَـاءُ

وقـد جَالَـت بنَـا عَـذْرَاءُ حُبْـلى ** تَـجَـاذَبَ مِـرْطَـهَـا رِيـحٌ رُخَـاءُ

بِنَـهْـرٍ كـالسَّجَـنْـجَـلِ كـوثـريٍّ ** تُـعْبِّـسُ وَجْهَـهَا فيـه السَّمَـاءُ

إن صورة الكواكب وقد غرقت في النهر، وتخيل الشاعر أن الأرض تجذبها السماء، صورة معكوسة من صورة "الصنوبري"، في وصف دجلة:-[3]

فلـمَّـا تـعالـىَ البـدْرُ واشْتَـدَّ ضَـوْءُهُ ** بدجْلَـةَ في تشرينَ بالطُّـولِ والعَـرْضِ

وقـدْ قَـابَلَ المـاءُ المفضَّضُ نـورَهُ ** وَبَعْضُ نُجُوم اللَّيْلِ يَطْفِي سَنَـا بَعْض

تَـوَهَّـمَ ذُو العَيْـنِ البَصيـرةِ أَنَّـهُ ** يَرَى ظاهِر الأَفْلاكِ في بـاطِنِ الأَرْضِ

ويفتن الشعراء الأندلسيون في رسم الصور الغريبة للزورق على صفحة النهر، والشاعر "أبو الحجاج يوسف بن أحمد الأنصاري المنصفي البلنسي"، شاعر زاهد سكن مدينة سبتة، يشبهه بصقر انحط مذعورا على صفحة للنهر، فرارا من عقاب يطارده ثم عاد، وشبهه بصقر بمقلة للجو أهذابها وأجفانها المجاديف، ويبدو أن الشاعر رسم صورته للزورق على صفحة نهر صاخب الجريان، متحرك الأمواج، وأن صورة "المنصفي" تتمثل في قوله:-[4]

وسابـح بـان لا تثنى قوائمـه ** كـالصقـر ينحط مذعـورا لعقبـان

كـأنه مقلـة للجـو شاخـصة ** ومـن مجاديفـه أهـذاب أجفـان

---

(1) أبو نصر الفتح بن خاقان، (قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتاب والأدباء والأعيان)، ص269.

(2) خليل بن أيبك الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات، المجلد 17، المعهد الألماني للبحوث الشرقية، بيروت 1931م، ص3.

(3) أحمد التلمساني، (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)، ج4، ص294.

(4) أبو الحسن علي بن سعيد المغربي، (رايات المبرزين وغايات المميزن)، ص99.

إن ظاهرة المد والجزر من الظواهر الجميلة الفريدة، وهذه الظاهرة وما تترك في النفوس من انطباعات، والصور التي تغلب عليها الصناعة البارعة، والخيال الصافي، في نطاق معين، كانت إلهام "أبو الحسين محمد بن سفر"، من شعراء عصر الموحدين في المائة السادسة، وشاعر المرية "بشرقي الأندلس" في عصره، فيصف نهر إشبيلية وقت الجزر وصفا طريفا بارعا:-[1]

حيثُ الجزيرةُ والخَلِيجُ يَحُفُهَا ** يَشْكُو إلَيْها كَيْ تُجِيبَ جِوَارَهُ

شَقَّ النَّسِيمُ عَلَيْهِ جَيْبَ قَمِيصِهِ ** فَانسابَ مِنْ شَطَّيْهِ يَطْلُبُ ثَارَهُ

فتَضَاحَكتْ وُرْقُ الحَمَامِ بِدَوْحِهِ ** هُزْءًا فَضَمَّ من الحيَاءِ إزَارَهُ

والخلجان والغدران والجداول، لها دورها للنفس الكليلة مدد، وللخاطر المجهد مراح ومرتاد، "أبو الفضل جعفر بن الأعلم"، يصف الخليج وصفا كله زخرف، وتلوين، وزينات بقوله:-[2]

هذا الخليجُ وهذِهِ أَدْوَاحُهُ ** جِسْمٌ نَسِيمُ رياضِهِ أَرْوَاحُهُ

سيفٌ إذا ركضَ الهواءُ بِصَفْحِهِ ** دِرْعٌ إذا هَبَّتْ عليهِ رِياحُهُ

وأما الغدير يصفه "يونس بن محمد القسطلي، شاعر أندلسي، توفي سنة 1180م، يقول:-[3]

وفوقَ الدوحةِ الغَنَّا غَدِيرٌ ** تَلأْلأَ صفحةٌ وصفا قَرارَا

إذا ما إنْصَبَّ أَزْرَقَ مُسْتطيلاً ** تَدَوَّر في البُحَيْرَةِ واسْتَدارَا

يُجَرِّدُهُ فَمُ الأُنْبُوب صَلْتاً ** حُسَاماً ثم يَفْتِلُهُ سِوارا

والشاعر الأندلسي الرقيق "محمد بن غالب الرصافي"، توفي سنة 1177م، يوحي إليه الدولاب (الساقية المصرية) الذي يمنح الماء من النهر والجدول أنينا وحنينا، بأبيات عذبة بادية الرقة:-[4]

وَذِي حَنِينٍ يَكَادُ شَوقاً ** يَخْتَلِسُ الأَنْفُس اخْتِلاسَا

لمَّا غدَا للرِّياضِ جَاراً ** قالَ لهُ المحْلُ لاَ مَسَاسَا

يَبْتَسِمُ الروْضُ حينَ يَبْكِي ** صارَ لَهُ غِمْدُهُ رِئَاسَا

---

(1) أبو الحسن علي بن سعيد المغربي، (رايات المبرزين وغايات المميزن)، ص75.

(2) فوزي سعد عيسى، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1979م، ص181.

(3) يوسف عطا الطريقي، شعراء العرب: المغرب والأندلس، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان/الأردن 2007م، ص425

(4) عبدالواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة 1949م، ص223.

5. **الثلجيات:-**

إن أجمل ما تقع عليه العين، رواء وبهجة ومتعة، منظر الثلج وقد كسي الكون، غلالة بيضاء نظيفة ناصعة طاهرة، إذا كان للربيع أثره الجميل في النفس، وصداه البهيج في الخاطر، فإن من رأى الثلج، تجود به السماء نثيرا في الفضاء، كالقطن المندوف، يهبط جميعا علي السفوح والسطوح، والأغصان العارية، فيجعلها كاسية، يشعر بالمتعة التي قد لا توفرها ظلال دوحة، أو نسمات روضة، إن بلادنا العربية يفتقر سوادها إلى مثل هذه النعمة الشتائية البهيجة التي قد لا تتوفر إلا في جبال لبنان وسورية، وربما بعض قمم الأطلس في أقطار شمال افريقية.

لذلك فإن الشعراء ينهضون للاحتفال بالثلوج، نهوضا نشطا لكأس الشراب، أكثر من نهوضهم لمقطوعة شعرية يصفون من خلالها هذه الطبيعة الخلابة الفريدة، ولذلك فإننا لا نكاد نقع على شعر في وصف الثلج قبل القرن الرابع، حيث أنشأ "الصنوبري" أبياته العذبه:-[1]

ذَهِّبْ كئُوسك يا غُلامُ ** فإنَّهُ يومٌ مُفَضَّضْ

وإذا ما تابعنا الثلجيات عند شعراء الأندلس، وجدناها لم تنل من اهتمامهم بالقياس نسبة إلى الروضيات والمائيات إلا قليل، ربما لأن للثلج متاعبه ومخاطره، من سد للطرقات، ووخز للعظام وتعطيل لحركات الناس ونشاطهم، وللإضرار بما تنبت الأرض من أرزاق، وليس كذلك الربيع الذي هو بعث جديد دوري أبدي سرمدي للحياة في كل أشكالها.

ومهما يكن من الأمر، فإن الثلجيات بدأت في الأندلس تماما كحالها في المشرق، ومن الطريف أن أول من أنشأ شعرا في الثلج في الأندلس، هو "ابن خفاجة" الذي كان يلقب بصنوبري الأندلس، لغرام كل من الشاعرين بالطبيعة وهيامه بها، وقول الشعر الرقيق الأنيق في وصفها.

والشاعر "أحمد بن إبراهيم بن سلام المعافري" توفي سنة 550هـ، من أهل شاطبة، يقوم بإنطلاقة شاعر أصيل بغير تعسف في الفكر، ولا تقعر في العبارة، فيقول:-[2]

وَلَمْ أَرَى مِثْلَ الثَّلْجِ في حُسْنِ مَنْظَرٍ ** تَقَرُّ بِهِ عَيْنٌ وَتَشْنَؤُهُ نَفْسُ

فنارٌ بلا نُورٍ يضيءُ لَهُ سَنَاً ** وقَطْرٌ بِلاَ ماءٍ يُقَلِّبُهُ اللَّمس

---

(1) مصطفى الشكعة، (الأدب الأندلسي "موضوعاته وفنونه")، ص329.

(2) ابن الأبار القضاعي، المقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الأبياري، المطبعة الأميرية، القاهرة 1957م، ص40.

وثلجية "ابن خفاجة" بارعة النسج، رحيبة الخيال، عذبة الجرس، غنية بالاستعارات والمجازات والتشبيهات، وهو أمر ألفناه من هذا الشاعر الحاذق، وشأنه في ذلك، شأن سابقيه من شعراء الثلجيات، يربط هدف أبياته بالخمر التي يسعي إليها، يقول "ابن خفاجة":-[1]

ألاَ فَضَلَتْ ذَيْلَهَا لَيلةٌ ** تَجُرُّ الرَّبَابَ بَها هَيْدَبَا

وقد بَرْقَعَ الثلجُ وَجْهَ الثَلجُ ** وألْحَفَ غُصْنَ النَّقَا فَاحْتَبَى

فَشَابَتْ وراءَ قِنَاعِ الظَّلامِ ** نَوَاصِي الغُصُونِ وهَامُ الرُّبى

فَمَهْمَا تَيَمَّمتُ خَمَّارة ** رَكبْتُ إلى أَشْقَرٍ أَشْهَبَا

وحَيَّيْتُ جانِبَها طارقًا ** فَقالتْ تُجِيبُ ألا مَرْحَبا

وقامتْ بأَجْيَدَ مِنْ كَأْسِها ** لأَوْقَص مِنْ دَنِّها أَحْدَبَا

فجاءَتْ بحمراءَ وقَّادة ** تَلَهَّب في كأْسِها كَوْكَبَا

عثرتُ بذَيْلِ الدُّجى دونها ** فأَضْحَكْتُ ثَغْراً لها أَشْنَبَا

وقَدْ مَسَحَ الصُّبْحُ كُحْلَ الظلام ** وأَطْلَعَ فَوْدَ الدُّجى أشيبا

وصف الشاعر الثلج في أبياته الثلاثة الأولى، أو بالأحرى وصف طبيعة مكتسبة بالثلج، مبرقعة بالبياض، شائبة النواصي، وتلا ذلك أبيات تمثل قصة لطيفة، هي مغامرة رحلته للحانة، وعلي غير المألوف من "ابن خفاجة"، نلاحظ أبياته مليئة بالألفاظ التي لا يسهل فهمها إلا على خاصة الأمر، الذي إن دل علي شيء، يدل أن الشاعر لم يكن يمشي في طريق سهل وهو ينشئ أبياته، على أن شاعرا معاصرا لـ"ابن خفاجة"، مات بعده بعدة أعوام، هو "أبو جعفر بن سلام"، يعبر عن مشاعره بأن الثلج أعمق تعبير وأرقه، بل إنه يترجم مشاعر الذين يعيشون في مناطق مثلجة شتاء، حين يهشون لمنظره، ويسخطون لمخبره.[2]

ومن الذين أحسنوا وصف الثلج، "أبو بكر محمد بن شبرين السبتي الغرناطي"، توفي سنة 760هـ، وقد كان يعيش في غرناطة ويحبها، فلما نزل بها الثلج، ضاق بها بعض أصدقائه وبرم.

---

(1) إبراهيم بن أبي الفتح ابن خفاجة، (ديوان ابن خفاجة)، ص31.

(2) أنظر، مصطفى الشكعة، (الأدب الأندلسي "موضوعاته وفنونه")، ص331-332.

و"أبو بكر" سرد أبياتا موشاة بالجناس، والتورية، وحسن التعليل، بغير إسراف، ولا إثقال:-[1]

رَعَـى الله مِـنْ غـرنـاطـةٍ مُـتـبـوَّأً ** يَـسُـرُّ حـزيـنـاً أَو يُـجـيـرُ طـرِيـدا

تَـبَـرمَ مـنـهـا صَـاحِـبِي عـنـدمـا رَأَى ** مَـسَـارِحَـهـا بـالـثَّـلْـجِ عُـدْنَ جَـلِيـدَا

هـي الثَّـغـر صَـان الله مَنْ أَهِلَتْ بِـهِ ** ومَـا خَـيْـرُ ثَـغْـرٍ لا يكـونُ بَـرُودَا

ينزل الثلج في غرناطة، فيغتنم "ابن زمرك" المناسبة، وينشئ أبياتا تجمع بين وصف الثلج، ومدح "السلطان أبي الحجاج"، في أسلوب نضير، وابيات سهلة مع رقة لفظ، وحسن التعليل:-[2]

يـا مَـنْ بـه رُتَـبُ الإمـارةِ تُـعْـتَـلـىَ ** ومعالمَ الفَـخْـرِ المـشـيـدةَ تَـبْـتَـنِـي

ازْجُـرْ بـهـذا الثـلْـجِ حـالاً إنَّـهُ ** ثَـلْـجُ الـيـقـيـنِ بنصـرٍ مـولانـا الغنِـي

بَسَـطَ الـبـيـاضَ كـرامـةً لـقـدومـه ** وافـتـر ثغراً عـن كـرامـةِ مُـعْـتَـنِـي

فـالأَرضُ جـوهـرةٌ تـلـوح لمعتلـى ** والـدوح مُـزْهِـرَةٌ تـفـوحُ لمجتـنـي

سُبحـانَ مـن أعطـى الـوُجـودَ وُجـوده ** ليَـدُلَّ منـهُ علـى الجـوادِ الـمُحْسِـنِ

وبـدائـعُ الأَكـوانِ فـي إتْـقـانِـهـا ** أَثَـرٌ يُـشِـيـرُ إلى الـبديـعِ المـتْـقِـنِ

من موضوع الثلجيات، يتفرع موضوع البَرْد، وقد يسري عليه أحكام وتعليلات ما سرى على الثلجيات، ولعل أشهر من عرض للبرد، الشاعر أبو محمد عبدالجبار الصقلي "ابن حمديس الصقلي"، توفي في جزيرة ميورقة سنة 527هـ، يقول:-[3]

نَثَـر الجـوُّ عـلـى الأَرْضِ بَـرَدْ ** أَيُ دُرٍّ لـنُـحُـورٍ لـوْ جَـمَـدْ

لـؤلـؤ أصـدافُـهُ السُّحْبُ الـتـي ** أَنْـجَـزَ الـبـارِقُ منـهـا مـا وَعَـدْ

منحتْـه عـاريـا مـن نكـدٍ ** واكتسـابُ الـدرّ بـالـغـوْصِ نَكَـدْ

إنها على كل حال، صور من الشعر ليست مما يوسع لها في مكان الصدارة، إذا ما قورنت بالروضيات، أو الزهريات، أو المائيات، التي هي في حقيقتها، لب شعر الطبيعة وجوهره، وغيرها يعتبر نوافل وتوابع.

---

(1) أحمد التلمساني، (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)، ج1، ص85.

(2) أحمد التلمساني، م. س، ج10، ص21.

(3) أحمد خليل جمعة، نساء من الأندلس، دار اليمامة للطباعة والنشر، دمشق 2001م، ص52.

# الفصـــــــــل الثـــانـــي

## خصـائـصـه وعـوامـل ازدهــاره

- **خصائصه الفكرية:-**

إن شعراء الطبيعة الأندلسيين قد جودوا التجويد كله في تناولهم شعر الطبيعة، وكانت خيالاتهم معينة خصبة، وأساليبهم متقنة الصنع، حتى نسجوا لنا فنا قديما حديثا، وجميلا معبرا، يصور لنا مدى جمالية الأندلس، وروعة وصف شعرائها، ويتميز شعر الطبيعة في الأدب الأندلسي، بمجموعة من الخصائص الفكرية، أبرزها:-[1]

1. **النسيج اللغوي:** حرص الشاعر علي اختيار ألفاظه، واهتمامه بانتقاد مفرداته، لأن الكلمة هي مادة للأدب.
2. **التأثر بالمشارقة:** ولا غرابة في ذلك، فاللغة واحدة، وهم يحنون إلى المشرق حنين المحب، وحنين رحلة علم وأدب.
3. **الابتكار والتجديد:** الأصالة في الشعر، وقدرة الشاعر علي تصوير البيئة الطبيعية في الأندلس، بحيث يبني عن استعداد فطري عند الشاعر، وموهبة حقيقية.
4. **التصوير الحسي:** وهي تتبع الشاعر الأندلسي للظاهرة الحسية أو المادية.
5. **النظرة التجزيئية:** تصوير المشهد في البيت الشعري من جميع جوانبه، وإعطاء كل بيت معنى خاص ومستقبل، وكأن الشاعر يصوغه مفردا.
6. **الاندماج العاطفي:** أن يعد الشاعر نفسه جزءا من الطبيعة، ويحرص على الالتصاق بها، ويضفي عليها من نفسه ومشاعره، ما يزيدها تألقا وحياة.

- **خصائصه الفنية:**

1. استخدموا فنون البديع في صورهم، من طباق، وجناس، ومقابلة، ومبالغة، وكان ولعهم بحسن التعليل، سمة واضحة في أشعارهم.[2]
2. غلبت كذلك على أساليبهم سلامة الأسلوب في أكثر اشعارهم، وميل بعضها الآخر إلى جزالة الألفاظ، ومتانة التراكيب.[3]

---

(1) انظر، شادي مجلي سكر، مقالة "شعر الطبيعة في الأدب الأندلسي"، العدد 3806، نشرت في موقع المثقف 5 فبراير 2017، مدونة رقم readings5/91361.

(2) انظر، أحمد التلمساني، "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، ج2، ص285.

(3) انظر، منجد مصطفى بهجت، الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل 1988م، ص300.

3. كذلك أفادو من فنون البيان، من تشبيه، استعارة، وكناية، وكانت عوامل مهمة في بناء الصورة الفنية لقصائدهم، فقد استنفذوا طاقاتهم – ما إتسعت – بقصد الإتيان بالصور المبتكرة، والطريفة والمستحدثة، ولذلك غلبت سمة التشخيص والتجسيم في قصائدهم، والمراد بهما، نسبة صفات البشر إلى أفكار مجردة، أو إلى أشياء لا تتصف بالحياة[1]، ولأن الذوق السائد في العصر، كان له أثر كبير، وجدنا سمات التشخيص والتجسيم، مجردة من التعاطف الوجداني القائم على استبطان مظاهر الطبيعة، والتعمق في تأملها على نحو ما، وقد تجلى هذا الاتجاه في عصر النهضة، وأطلق عليه المذهب الرومانتيكي.

4. تأكيدهم على الألوان في الصور الفنية التي رسموها، وكذلك الكلمات الدالة علي الحركة[2]، على نحو ما، نجد قصيدة "أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإشبيلي"، من أسرة يهودية، وقيل أنه أسلم، توفي سنة 649هـ، والتي عارض بها "ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار بن الحسين المهري"، شاعر وسياسي أندلسي، توفي سنة 477هـ، يقول "ابن سهل":–[3]

والشَمسُ قـدْ أَلـقَـتْ عَـليْــهِ رِداءَهَـا ** فَـتَـراهُ يَـرفـلُ فـي قميـصٍ أصـفــرِ

5. غلب التشبيه على أساليبهم، فالتشبيه يرينا المعاني المتمثلة بالأوهام، شبها في الأشخاص الماثلة، والأشباح القائمة، والإستعارة تبرز المعاني في صورة حية مستجدة، تزيد قدرها نبلا، والأسلوبين، أسلوب التشبيه، وأسلوب الإستعارة، يدل على خصب الخيال، وسموُّهُ، وسعته، وعمقه.[4]

6. تشخيص الأمور المعنوية وتجسيمها، وذلك بإبرازها في صورة شخوص وكائنات حية، يصدر عنها كل ما يصدر عن الكائنات الحية من حركات وأعمال.[5]

7. بث الحياة والنطق في الجماد، لما لذلك من طرافة، ووقع حسن في النفوس.[6]

8. الإستعانة في رسم الصور المستوحاة من الطبيعة، ببعض الفنون المعنوية واللفظية، مثل الطباق، المقابلة، المبالغة، حسن التعليل، الجناس، وهذه قليلة في صور متقدميهم، كثيرة عند متأخريهم، وإطلاق العنان للخيال، ليرتاد عالم الفكر، ويختار منه المعاني التي توحي بالحضارة والطرافة.[7]

---

(1) انظر، منجد مصطفى بهجت، (الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة)، ص299.
(2) انظر، "مجدي وهبة، كامل المهندس"، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت 1984م، ص102.
(3) انظر، عبدالعزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت 1976م، ص293.
(4) انظر، عمر فاروق الطباع، ديوان ابن سهل الأندلسي، ط1، دار الأرقم، بيروت 1998م، ص90.
(5) انظر، عبدالعزيز عتيق، (الأدب العربي في الأندلس)، ص294.
(6) انظر، م. س، ص. ن.
(7) انظر، م. س، ص294–295

9. التصرف في أرقي فنون القول، واختيار الألفاظ التي هي مادة لتصوير الطبيعة، وإبداعها في جمل وعبارات تخرج بطبيعتها، وكأنها التوقيع الموسيقي.[1]

10. تصوير شعرهم للطبيعة الحية، والصامته، والصناعية الناشئة من استبحار الحضارة والعمران.[2]

11. قلما يأتي شعر الطبيعة عندهم كغرض قائم بذاته، اللهم إلا في القطع القصار، وعلى هذا، فأكثره يأتي ممتزجا بأغراض أخري كالغزل والمدح والخمر.[3]

- **عوامل ازدهاره:**

عندما دخل العرب الأندلس، وجدوا أنفسهم أمام طبيعة ساحرة، وبيئة مزدهرة بأنواع الجمال والفتنة، فمالت طبيعتهم إلى وصفها في شعرهم، وشعر الطبيعة يعتبر مرآةً صادقةً لطبيعة الأندلس.

وكما سبق القول بإن الحياة اللاهية وجمال الطبيعة، من أسباب ازدهار شعر الطبيعة، ثمة مجموعة من العوامل التي لعبت دوراً بارزاً في تطوره وازدهاره، وأهمها:-

1. المجالس الأدبية جعلت الأندلس أشبه بقيثارة ترسل ألحانا هنا وهناك في كل الأوقات.
2. إزدهار الحضارة العربية في الأندلس إزدهارا كبيرا واسع النطاق، وهذا الازدهار، شمل جميع نواحي الحياة الأندلسية، العلمية، والثقافية، والحضارية، يقول "أحمد الزيات"، وهو من كبار رجال النهضة الثقافية في مصر والعالم العربي، توفي سنة 1968م:-

كان الأمويون وعرب الأندلس، لا ينفكون ملتفين على الشرق موطن الأصل، والدين، واللغة والأدب، والحضارة، فيسيرون على ضيائه، ويستمدون من زعمائه وعلمائه، ويحذون في سياستهم وإدارتهم حذو العباسيين، فشيدوا المدارس الجامعة، وأنشأوا المكاتب العامة، نشطوا حركة التأليف، وأذكوا نهضة الأدب، رفعوا مجد الفنون، وعقدوا مجالس المناظرة، والمسامرة، والغناء، وبلغت الأندلس من ذلك كله الحظ الموفور في عهد "عبد الرحمن الثاني" [206 – 238هـ].[4]

إن الحضارة العربية لعبت دورها في ازدهار شعر الطبيعة في الأندلس، وهناك عوامل كثيرة لازدهار هذه الحضارة، وقد بلغت مبلغاً رفيعاً، فاتسعت آفاق العلوم والفنون والآداب والفلسفة، وكستها أنوار المعرفة والأدب من شعر ونثر، وجرى على الألسنة إنشاد من فيض القرايح.

---

(1) انظر، عبدالعزيز عتيق، (الأدب العربي في الأندلس)، ص295.

(2) انظر، م. س، ص. ن.

(3) انظر، م. س، ص. ن.

(4) انظر، أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، تحقيق محمد عبدالعزيز عبدالخالق، دار المعرفة للنشر والتوزيع، 2006م، ص288.

3. كثرة مجالس البهجة واللهو، ومنافسة الخلفاء والأمراء فيما بينهم على عقد هذه المجالس، وكانت تعقد غالباً في أحضان الطبيعة التي أبدع فيها شعراء الأندلس، وبالغوا في وصفها، وقد منح الله الأندلس القسط الأوفر من اعتدال المناخ، ولطافة الجو، فسقاها الغمام أكثر أيام السنة، فتفجرت أرضها بالأنهار الفياضة، والجداول، والينابيع، مما جعل طبيعة الأندلس ساحرةً، وجعلت تلك البقاع حديقةً واحدةً واسعة الأرجاء بجبالها الخضراء وسهولها المغطاة، يقول "ابن خفاجة":-[1]

إِنَّ لِلجَنَّةِ فِي الأَنْدَلُسِ ** مُجْتَلَى حُسنٍ وَرَيَّا نَفَسِ

فَسَنا صُبحَتِها من شنب ** وَدُجى ظُلمَتها من لَعَسِ

وشاعر آخر يصف بلاده وصفاً دقيقا فيقول:-[2]

حَبَّذا أَنْدَلُسَ مِن بَلَدٍ لَمْ ** تَزَلْ تُنْتِجُ لي كُلَّ سُرور

طَائِرٌ شَادٍ وَظِلٌ وَارِف ** وَمِيَاهٌ سَائِحاتٌ وَقُصُور

لم يكتف العرب الأندلسيون بما وهبهم الله من جمال طبيعي، بل عملوا في التنظيم، والتنسيق والبناء، والإعمار، وتسابق الأمراء والخلفاء في هذا المجال، فبنوا المدن، وشيدوا القصور، وخططوا الرياض، والبساتين، وغرسوا بها الأشجار، والأزهار، والرياحين.

لقد خص الله أرض الأندلس من الري، غدق السقيا، ولذاذة الأقوات، وفراهة الحيوان، ودرور المياه، وكثرة الفواكه، وتبحر العمران، وجودة اللباس، وشرف الآنية، وكثرة السلاح، ونبل الأذهان، ابيضاض ألوان الإنسان، وقبول الصنائع، وشهامة الطباع، ونفاذ الإدراك، وإحكام التمدن، والاعتمار بما حرمه الكثير من الأقطار.[3]

وكان لهذه الطبيعة الساحرة أثرها الكبير في خصب عقول الأندلسيين، ورفاهية حسهم، ورقة تصويرهم، وسعة خيالهم، ومما ساعد على ازدهار شعر الطبيعة في الأندلس غير الطبيعة نفسها، الحياة اللاهية التي عاشها الشعراء نتيجة التحرر والانطلاق في مجتمع الأندلس، لذا كان الشاعر يعتبر الطبيعة مسرحاً لحياته اللاهية.

---

(1) إبراهيم بن أبي الفتح ابن خفاجة، (ديوان ابن خفاجة)، ص178.

(2) مصطفى الشكعة، (الأدب الأندلسي)، ص24.

(3) انظر، لسان الدين ابن الخطيب، "أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، وما يتعلق بذلك من الكلام"، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت 1956م، ص4.

وفي أحضانها، كان يستسلم للهوه وحبه وخمره، فعكف على تصوير لهوه وعبثه في مجال الطبيعة، وكان ممتزجاً بها متفاعلاً معها، وهناك عوامل أخرى كثيرة في وصف روائع الطبيعة ومعطياتها، ولكنها لم تبلغ أوجها إلا في القرن الخامس الهجري، ففي هذا القرن، أخذت الشخصية الثقافية والأدبية في الأندلس تفرض وجودها في الساحة، وقد مرت فترة زمنية يسيرة بالأندلس، حتى إن شعر الطبيعة قد بلغ إلى أوج ذروته.

- **مظاهر التجديد فيه:-**[2]

تمثلت مظاهر التجديد في المظاهر التالية:-

1. أثر البيئة الأندلسية الخلابة وسيطرتها على مشاعر الشعراء، فهي فاقت بلاد المشرق بالجمال.
2. كانت الطبيعة الأندلسية هي الملهم الأول لشعراء الأندلس، ودفعتهم لتجديد واستحداث مواضيع جديدة بعيدة عن المواضيع التقليدية في الشعر المشرقي.
3. تغلب الأحداث في الأندلس، وكذلك تقلبات الزمان، حيث شهدت بلاد الأندلس العديد من التغييرات السياسية التي دفعت بالشعراء لنظم مواضيع جديدة.
4. الانفتاح الثقافي وتطوره بسبب كثرة المجالس العلمية التي كان يتم عقدها في قصور الملوك والأمراء، وكثرة بيوت العلم والعلماء.
5. اعتبار الشعر الأندلسي منافس للشعر المشرقي، دفعهم الي تسمية شعرائهم بأسماء شعراء من المشرق العربي، مثل (متنبي الأندلس، بحتري الأندلس، الرصافي البلنسي، وغيرهم الكثير).
6. اختيار الألفاظ السهلة التي تتميز بالعذوبة والرقة، وسلامة التراكيب من التعقيد والإغراب.
7. تمسك الشعر الأندلسي باللغة الفصحى، دون أي تدخل من اللغات الأجنبية، مثل الهندية والفارسية وغيرها.
8. تطور الشعر الأندلس عن الشعر المشرقي من حيث الأغراض، حيث اهتم بوصف الطبيعة، ورثاء الممالك، والمدن الزائلة.
9. ظهور الموشحات التي أجمعت المصادر أنها فن أندلسي، حيث نشأت هناك حتى اكتملت النمو.

---

(1) محمد شمس الدين، مقالة بعنوان، شعر الطبيعة "بواعثه وخصائصه، نشرت في موقع البعث الإسلامي، 1 مارس 2020، عن منتدي أسعد الأوقات، 26 يناير 2009، مدونة رقم https://youngpeople.ahlamountada.com/t58-topic

(2) انظر، رماح عياصرة، مقالة بعنوان "التقليد والتجديد في الشعر الأندلسي"، نشرت في موقع العربي، 14 نوفمبر 2022م، مدونة رقم https://e3arabi.com/literature/التقليد-والتجديد-في-الشعر-الأندلسي /

# الفصــــــل الثـــالــث

## أبـــــــرز شـعـرائـــه

**❋ ابن زيدون:-**

أحمد بن عبدالله بن أحمد ابن زيدون "أبو الوليد"، (450هـ – 533هـ) (1058م – 1138م)، وفي عهد الدولة العامرية، وهو أندلسي المولد والبيئة، وإن كانت أسرته قرشية بن مخزوم، وقد استولت علي حسه طبيعة الأندلس، خاصة قرطبة ولكن هناك حادثا اتصل به، وأثر في شعر الطبيعة عنده أشد تأثير، ذلك هو حب (ولادة)، ملك عليه هذا الحب نفسه، وجعله الحبس عامين شديد الذكر له، والتغني بالطبيعة في ظلاله، ومن هنا امتاز بوصف الطبيعة في رحاب الحب.(1)

تثير الطبيعة في نفسه معاني الهوى، وتحرك لوعته، وتصل بينه وبين الحبيبة، فإذا عادت الرياح إليه من أمكنة الأحبة، استراح إليها، واطمأنت نفسه، وإذا تعطرت الصبا بشداهم تعلقت بها روحه، وإذا ابتسم البرق وأضاء بكي من طرب إلي الحبيب.(2)

إن الطبيعة والحبيب متشابهان في الجمال، وما أروع الحسن حين يجتمعان، إنهما إذن يتشاكلان، ويأسران معا قلب الشاعر، ويملكان عليه الحس، وقد عبر في روعة عن فتنة الطبيعة في ظلال الحب، واشتباكهما علي نحو يثير فيه جمال الأولي معاني الثانية، يقول الشاعر:-(3)

إنّـِي ذَكَــرْتُـكَ بِـالزَّهْــراءَ مُشْـتـاقـاً ** وَالأُفُـقُ طَـلـقٌ وَمَـرأى الأَرضِ قَدْ رَاقـا

وَلِـلِـنَسِيــمِ اِعتِـلالٌ فـي أَصَـائِـلِـهِ ** كَـأَنَّــهُ رَقَّ لـي فَـاعْـتَــلَّ إِشـفـاقـا

وَالرَوضُ عَـن مَـائِـهِ الفِضِّـي مُبْـتَسِـمٌ ** كَـمـا شَـقَـقـتَ عَــنِ اللَبَّاتِ أطواقـــا

يَـــومٌ كَـأَيَّــامِ لَـذَّاتٍ لَـنـا انـصَـرَمَـت ** بِـتْـنـا لَـهـا حيـنَ نَـــامَ الدَهـرُ سُرَّاقـا

نَلْهُـو بِما يَسْتَـميلُ العَيْــنَ مِن زَهَـرٍ ** جـالَ الـنَدى فيـهِ حتـى مـالَ أَعنـاقـــا

كَـــأَنَّ أَعْـيُـنَـــهُ إِذ عــايَـنَـت أَرَقــي ** بَـكَـت لِمـا بـي فَـجـالَ الدَمـعُ رَقْـراقـا

وَرْدٌ تَـأَلَّـــقَ فــي ضـاحــي مَـنـابِـتِـهِ ** فَـازدادَ مِـنـهُ الضُـحى في العَـينِ إِشراقـا

سَـــرَى يُـنـافِـحُـــهُ نَـيـلوفَـــرٌ عَـبِــقٌ ** وَسنــــانُ نَـبَّـهَ مِنــهُ الصُبْـحُ أَحــداقـا

كُــلٌّ يَـهيـجُ لَـنَــا ذِكــرى تَـشَـوُّقِـنــا ** إِلَـيـكِ لَـم يَـعـدُ عَـنهـا الصَـدرُ أَن ضـاقـا

(1) انظر، ترجمته في، خير الدين الزركلي، الأعلام "قاموس تراجم"، ج1، دار العلم للملايين، بيروت 1986م، ص158.

(2) انظر، سيد نوفل، شعر الطبيعة في الأدب العربي، مطبعة مصر "شركة مساهمة مصرية"، القاهرة 1945م، ص265.

(3) زكي ادريس، طبقات الشعراء العرب "نبض واستقراء للواقع المعاصر لهم"، مدارس الأنحال الأهلية، جدة 2012م، ص288.

وهو هنا بين عاطفتين، عاطفة الماضي الجميل، في الوصل تكسبه الطبيعة البديعة مزيدا من البهاء والحسن، وعاطفة الحاضر المحروم، يكسو الطبيعة ثوبا من القتامة والظلام، فأتت صورتها جميلة في حزن وبديعة، في أسي كالحسناء في لباس الحداد، وأخذت بطرف من انطلاق الماضي وأسر الحاضر.

يتمثل الماضي بانطلاقه في طلاقة الأفق، وصفاء وجه الأرض، وابتسام الروض، وطرب وتألق الزهر، وإشراق الضحى، ويتمثل الحاضر بأسره في اعتلال النسيم، وإشفاقه، وبكاء الزهر، وجولان دمعه الرقراق، ونعاس النيلوفر، وجو الذكرى يثير في نفس الشاعر الجوي.

ولما كانت قرطبة مسرح هواه، وميدان حبه، أوصافها الطبيعية منه بأوفر حظ، وجمالها بأوفى نصيب، وكان هتافه بها حين بانت عنه عميقا، يتمثل في نحو قوله:-[1]

أقضي نَهاري بِالأَماني الكَواذِبِ ** وآوي إِلى لَيلٍ بَطيءِ الكواكِبِ

وَأَبْطَأُ سارٍ كَوكَبٌ باتَ يُكلَأُ ** أَقُرطُبَةُ الغَرّاءَ هَل فيكِ مَطمَعُ

وَهَل كَبِدٌ حَرّى لِبَينَكِ تُنقَعُ ** وَهَل لِلَياليكِ الحَميدَةِ مَرجِعُ

ويتمثل على نحو أشد، حين يعجب من الحياة بعيدا عنها، وفيها ولدا، واكتمل هواه وحبه، فيقول الشاعر:-[2]

أَلَيسَ عَجيباً أَن تَشُطَّ النَوى بِكِ ** فَأحيا كَأَن لَم أَنسَ نَفَحَ جَنابِكِ

وَلَم يَلتَئِم شَعبي خِلالَ شِعابِكِ ** وَلَم يَكُ خَلقي بَدؤُهُ مِن تُرابِكِ

وَلَم يَكتَنِفني مِن نَواحيكِ مَنشَأُ ** نَهارُكِ وَضّاحٌ وَلَيلُكِ ضَحيانُ

ولهذا التعلق الشديد بالمنشأ، ومعهد الحب، صور طبيعتها أجمل تصوير وأبهاه، وبدت في ناظره جميلة، بنهارها، وليلها، وتربها، وغصنها، وروضها، وجوها، رباها، وأحلامها، وكل ما فيها، وتعلق بها، استولت على نفسه دائما، ولم تغب عن ذاكرته قط، وكيف يفعل غير هذا، ونفسه ليس لها طمأنينة، ومراد في كنف أوطأ من الروض والزهر، وفي معهد أحسن من معهد الصبوة.

---

(1) عمر فاروق الطباع، ديوان ابن زيدون، دار القلم والنشر والتوزيع، بيروت 2016م، ص12.

(2) فاطمة طحطح، الغربة والحنين في الشعر الأندلسي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، غزة 1993م، ص78.

**❁ ابـن خفاجـة:-**

إبراهيم بن أبي الفتح بن عبدالله بن خفاجة الهواري، (450هـ-533هـ)(1058م-1138م)، وكنيته "أبا إسحاق"، من أعلام الشعراء الأندلسيين في القرن الخامس والسادس الهجري، ولد بجزيرة شقر شرقي الأندلس، فيها قضي معظم شبابه وشيخوخته، عاش بعصر المرابطين بعد زوال دولة بني أمية، والدولة العامرية، ودولة بني عباد، أي في عصر قد نضجت اللغة، وبلغ فيه منتهاها.[1]

وحينما يتم التحدث عن "ابن خفاجة"، لابد لنا من التوقف وقفة خاصة أمام نظرته للطبيعة، ووصفه لها، "ابن خفاجة" يعد مدرسة في الوصف، فكما أسلفنا، وصف الطبيعة بجميع مظاهرها ومباهجها، فوصف الطبيعة الصامتة برياضها، وأشجارها، وأزهارها، وأنهارها، وسمائها، ونجومها، ووصف أيضا الطبيعة الحية، كالفرس، والذئب، وبعض الطيور، هكذا كانت الطبيعة مستولية على حواسه، ولم يستطع أن ينساها، حتى في أغراضه الأخرى[2]، وقد نعته "المقري" في "نفح الطيب" بـ"صنوبري الأندلس"، كان ذلك كله سببا في اقتفاء أثره من بقية الشعراء، وتأثرهم بطريقته الشعرية، حتى غدا الشعراء من بعده يولون الطبيعة قدرا كبيرا من اهتمامهم.

**- وصف الطبيعة في شعر ابن خفاجة (نماذج نصية):-**

"ابن خفاجة" من أكثر الشعراء الذين استهوتهم طبيعة الأندلس، وسحرت ألبابهم، فراح ينظم قصائد في وصفها، ويظهر إعجابه بالطبيعة جليا في روضياته التي تفيض عذوبة، وتمتلئ حركة وحياة، وتحفل بصور تكون أقرب إلى الخيال، والحقيقة أن قصائده حافلة بالصور الطبيعية الحسية التي عرف كيف ينظمها بما أسبغه عليها من لمسة فنية، وما نفخه فيها من روح حركية وحيوية.

- **أولا: الطبيعة الصامتة:-**

**1. وصف الرياض:-**

يفتتن الشاعر بالروض، وقد روته الغمام، وتفتحت أزهاره، وطلع عليه الصبح، فأزال عنها ستار الليل، كشف روعتها وبهائها، تُسَرُّ بمحاسنها كل ناظر إليها، يصور جمالها الشاعر تصويرا دقيقا يعكس من خلاله مشاعره الدفينة.

---

(1) انظر، ترجم في، خير الدين الزركلي، الأعلام "قاموس تراجم"، ص57.

(2) انظر، جودت الركابي، الطبيعة في الشعر الأندلسي، دار الفكر، بيروت 1970م، ص50.

يقول ابن خفاجة:-[1]

وَكِمَامَةٍ حَـدَرَ الصَبَـاحُ قِنَـاعَهَا ** عَـنْ صَفْحَـةٍ تَنَدى مِـنَ الأَزْهَـارِ

فِـي أَبْطَـحٍ رَضِعَت ثُغُورُ أَقَاحِهِ ** أَخْــلافَ كُــلِّ غَـمَـامَــةٍ مــدرارِ

نَثَـرَت بِحِجْرِ الأَرْضِ فِيهِ يَدُ الصِبـا ** دُرَرَ النَـدى ودَرَاهِـمَ النُــوَّارِ

وَقَـدِ اِرْتَـدَى غُصْنَ النَقَـا وتَقَلَّدَتْ ** حَلَـي الحَبـابِ سَـوَالِفُ الأَنـهـارِ

فَحَلَلْتُ حَيْثُ الماءُ صَفْحَةُ ضاحك ** جَـذلٍ وَحَيْثُ الشَطُّ بَـدْءُ عِـذارِ

والرِيـحُ تَـنْفُـضُ بُكْـرَةً لِمَـمَ الرُبــي ** وَالطَــلُّ يَـنْضَـحُ أَوْجُــهَ الأَشْـجــارِ

مُتَقَسِّـمُ الأَلْحَــاظِ بَيْـنَ مَحَـاسِنٍ ** مِـنِ رِدفِ رابِـيــة وَخَـصـرِ قَــرارِ

وَأَراكَــةٍ سَجَـعَ الهَـدِيـلُ بِفَـرعِــها ** والصُبْـحُ يُسْفِرُ عَـنْ جَبِـيـنِ نَـهَــار

يقدم لنا الشاعر "ابن خفاجة" وصفا للطبيعة في ظل الربيع، وأجوائه الرائع، وهطول المطر، وقد تفتحت الأزهار، وازدانت الأغصان بالأزهار، وتدفق المياه في وادي أبطح، والغمام المدرار يقطر كأنه الثدي، فثغور الوادي تأخذ الماء وقطرته، كأنها ترضع من أثدائها.[2]

نشعر هنا في هذه الأبيات بفرحة الشاعر، وانفتاح قلبه، فهي فرصة للإفصاح والتعبير عما يجول في دواخله من أحاسيس تجاه المرأة، فالأقاح يرضع بثغوره أخلاف الغمامة وللأنهار سوالف، والشاطئ صار كما بدأ، ينبت العذار على الخد، والأغصان تكسي كأنها تلبس حليا، وبواقي المياه غطت ذلك، الرابية كالردف لامتلائها، القرار كالخصر لصغره، وتهتز الطبيعة فرحا لطرب الهديل، فتهز له عطفها، وتخلع عليه رداءها عندما طلع الصبح بنوره كاشفا، وكما يهتز الغصن كالعروس ترقص فرحا، حتى لربما سقط علي الشاعر من أزهارها وعطرها.[3]

هذه الصفات كلها، صفات تتعلق بالمرأة، لكن شاعرنا قد ألصقها بالطبيعة، سعيا منه إلى لاستجلاء تلك العلاقة بين الطبيعة والمرأة، وكل ذلك على سبيل الاستعارة والتشبيه، ومحاولة منه لجعل عناصر الطبيعة وكأنها إنسانية.

---

(1) زهر العنابي، الإنسان والطبيعة في شعرية ابن خفاجة والرومانسيين الفرنسيين، دار الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع، إربد 2007م، ص52.

(2) إبراهيم بن أبي الفتح ابن خفاجة، (ديوان ابن خفاجة)، ص132.

(3) إبراهيم بن أبي الفتح ابن خفاجة، م. س، ص133.

وقال في وصف الحديقة وقد طلع عليها الشمس:-[1]

وَضَمَّخَ رَدْعُ الشَمْسِ نَحرَ حَديقَةٍ ** عَلَيْهِ مِنَ الطَلِّ السَقيطِ جُمَانُ

ونَمَّتْ بِأَسْرارِ الرِياضِ خَميلةٍ ** لهَا النَورُ ثَغْرٌ والنَسِيمُ لِسانُ

لطخ نور الشمس بطبيعة الحديقة، ونثرت عليها رداءها الدافئ، فزادتها رونقا وجمالا، ثم أضفى عليها الرذاذ، أو الندى المتساقط، هالة من البهاء، وكأنه الجمان، أي اللؤلؤ، وقد شخصها "ابن خفاجة" علة هيئة كائن حي، فالخميلة وهي مجمع الأزهار، وارفة الظل، أزهارها ثغر باسم، والنسيم العليل الذي يرسل خيوطه نحوها، كأنه لسانها الناطق المفصح عن جمالها.

**2. الشجر والزهر:-**

برع شاعرنا "ابن خفاجة" في تصوير الرياض بكل ما تشتمل عليه من أشجار، وحيوانات، وطيور، وأنهار، نالت الأشجار والطيور المغردة على أفنانها، عناية كبيرة عند، فقال فيهما:-[2]

وَالرِيحُ تَلطِمُ فِيهِ أَرْدَافَ الرُبَى ** لَعِباً وتَلثِمُ أَوْجُهَ الأَزْهَارِ

وَمَنَابِرُ الأَشْجَارِ قَدْ قَامَتْ بِهَا ** خُطَبَاءُ مُفْصِحَةٌ مِنَ الأَطْيارِ

شبه الأشجار الكثيفة الأغصان بالمنابر، وشبه الطيور فوقها بالخطباء، تلقي خطبها على الجمهور، وذلك لكثره وحسن تغريدها، ووقع أنغامه في المسامع، يقول في وصف الريحان:-[3]

وَمَعْشُوقَةِ الحُسْنِ مَمْشُوقَةٍ ** يَهِيمُ بِهَا الطَرفُ وَالمَعطِسُ

لهَا نُضرَةٌ سِمَتُها نَظرَةً ** وَتَكلَفُ بِالأَنفُسِ الأَنْفُسُ

**3. المـــاء:-**

كما أبدع "ابن خفاجة" في وصف الأنهار، وقد امتازت الأندلس بكثرة أنهارها، وفرة خيراتها، ومعظم مدن وبلدان الأندلس تقع على ضفاف الأنهار، فقد هم أيضا "ابن خفاجة" بوصف الأنهار، باعتبارها من عناصر الطبيعة الصامتة.

---

(1) أبو الحسن علي الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج3، تحقيق: سالم البدري، دار الكتب العلمية، بيروت 2012م، ص403.

(2) محمد عبيد صالح السبهاني، الوجه البلاغي وأثره في السياق الشعري الأندلسي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان/الأردن 2013م، ص68.

(3) إبراهيم بن أبي الفتح ابن خفاجة، (ديوان ابن خفاجة)، ص75.

وقال واصفا لنهر فاض فيضانا جارفا، على "شقر" مسقط رأسه، ويذكر أثاره ومخلفاته:-[1]

أَلاَ طَـمَّ بَحـرُ أَتِـيٍّ طَـما ** وَأَجـرى كَفَّـي سَمـاءٍ تَجـود

فَأَهوَت تَخُرُّ هُنـاكَ البُـنى ** كَمَا تَتَلَقَّى المُلُوكُ الوُفـود

وَباتـت كَـأَنَّ عَلَيْهـا صَـلاةً ** فَبَعضٌ رُكوعٌ وَبَعضٌ سُجود

يصف هذا النهر في حالة الهيجان والفيضان، وقد فاض ماؤه على جميع بنايات "شقر"، يقول لقد عظم الأمر حتى كاد أن يفرق البحر، وكادت السماء بمطرها أن تغمر الكل، فهذا السيل حطم كل ما قد بُني، وأصبحت البنايات تنحني كما تنحني الوفود عند بلاط الملوك لأداء الولاء.

ومن ظواهر البحر التي رصدها لنا "ابن خفاجة"، ظاهرة المد والجزر التي تصيب البحار، فمياه البحر تمتد على طول الساحل، وترتفع لتغطي السواحل في أوقات معينة، ثم تنحسر بعد ذلك في أوقات أخرى، ويظهر ذلك جليا عندما يكون القمر بدرا:-[2]

يـا لَيْـلَ وَجْدٍ بِنَجْدٍ ** أَمـا لِطَيْفِكَ مَسْـرى

وَمَـا لِدَمْـعي طَلِيـقـاً ** وَأَنْجُـمُ اللَيْلِ أَسْـرى

وَقَـد طَمـى بَحْـرُ ليلٍ ** لـم يعقب المـد جـزرا

لا يَعبُـرُ الطَـرفُ فيـهِ ** غَيـرَ المَجَـرَّةِ جِسْـرا

يظهر حزن الشاعر في الليل، الذي هو زمن التأمل والتفكير والوحدة، ينتظر نور الصباح ليشق ظلمة الليل، ويبدد الأحزان، يتعجب الشاعر من هذا الليل الذي حل به، فهو كالبحر غطَّاه بمده، ولم يتبع المد جزر، كما جرت العادة، بل طال عليه، يرخي عليه سدوله بكل أنواع الهموم، ولطالما كان الليل كالبحر عند الشعراء، ومثل ذلك صنع "امرؤ القيس" في حديثه عن الليل.

موقف "ابن خفاجة" المنفر من البحر، وظلماته وأهواله، لم يمنعه من أن يرسم له صورة، مشاهده في عرض البحر، أو في الشط، جسد من خلالها خفقان قلبه واضطراب أحشائه ومخاوفه من أمواج اليم المتلاطمة ورياحه العاتية، وحين تتأرجح به الفلك بين زرقة السماء وزرقة البحر.

---

(1) إبراهيم بن أبي الفتح ابن خفاجة، (ديوان ابن خفاجة)، ص281.

(2) عبد الرحمن جبير، (ابن خفاجة الأندلسي)، ص48.

- **ثانيا: الطبيعة الحية:-**

تمثل الطبيعة الحية ذات ما تمثله الطبيعة الصامتة، من تعلق الشاعر بالجمال الطبيعي، وتصويره لهذا التعلق في أسلوب ذاتي وروح حديثة، وإن كان بعض موضوعاتها مطروقا من قبله، بل قديما قدم الشعر الجاهلي.

**1. الطيـــر:-**

كانت سماء الأندلس، وأفنان أشجارها، وقمم جبالها، تعج بالطيور مختلفة الألوان والأشكال، وقد استخدم "ابن خفاجة" كل الوسائل الكفيلة بإظهار محاسن الطيور ومفاتنها، وقد حظي طائر الباز الصياد، الذي يبرع في مطاردة الطيور الأخرى، حظي بوصف "ابن خفاجة، حين قال فيه أثناء رحلة صيد:-(1)

طَــرَدَ القَنيصُ بِكُلِّ قَيدِ طَريدَةٍ ** زَجِلَ الجَنـاحِ مُــوَرّدِ الأَظفـارِ
مُلْتَـقَّــةٍ أَعْـطـافُـــهُ بِحَـبَـيْــرَةٍ ** مَكحُولَــةٍ أَجْـفـانُـــهُ بِنُضـــارِ
يَـرْمي بِـهِ الأَمَلَ القَصِيَّ فَيَنثَـني ** مَخْضوبَ راءِ الظُفـرِ وَالمِنقـارِ

يقرن هذا الطائر بفرسه في قوته، وسرعته في مطاردته، وسرعته في مطاردته للفريسة، فهو سريع الطيران لا تفلت منه، سرعته قوي العينين، ومورد الأظفار، وأحمر الأجفان، كأنما لف على أعطافه حبيرة، وموفق دائما في سعيه، ولو رمي به القدر بعيدا، سيعود غانما بالطريدة لا محالة.

**2. الأرنب وكلاب الصيد:-**

كما وقع وصف "ابن خفاجة" على الأرنب الآبد، يصوره تصويرا عاما، فيقول:-(2)

وَلَــرُبَّ رَوَّاعٍ هُـنــالِـــكَ أَنْـبَـــطٍ ** خَـلقِ المَسامِعِ أَطلَسِ الأَطْمـارِ
يَـجري عَلـى حَـذَرٍ فَيَجمَعُ بَسْطَـهُ ** يَـهوي فَيَنْعَطِفُ اِنْعِطـافَ سِوارِ
مُمْتَـدِّ حَبْـلِ الشَـأوِ يَـعسِـلُ راتِعـاً ** فَيَكــادُ يُفـلِـتُ أَيْـــدِيَ الأَقْــدارِ
مُتَــرَدِّداً يَـرمـي بِـهِ خَـوفُ الرَدى ** كُـــرَةً تَـهـادَتـهـا أَكُـــفُّ قِـفـــارِ

(1) خليل محمد إبراهيم، في الأدب الأندلسي "قضايا وموضوعات"، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان/الأردن 2020م، ص211.
(2) أحمد بن محمد المقري التلمساني، (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)، ج1، ص325.

يصور سرعته وحال الكلب أثناء المطاردة، وهو أبيض البطن، حاد السمع، يركض في لهو وحذر، ويراوغ الكلاب التي تطارده، ولا يمكنها من نفسه، يقفز قفزات بعيدة، وينعطف يمنة ويسرة، حتى لتحسبه كرة تقاذفها الأيدي هنا وهناك، في مواضع القفار والصحاري، ولم يدع "ابن خفاجة"، الفرصة تفوته ليصور كلاب الصيد المدربة والمروضة، وهي تطارد تلك الأرانب، فتتبع حركاتها وسكناتها أثناء المطاردة، وهي كلاب منتقاة، تمتاز بصفات تؤهلها للقيام بعملية المطاردة، والظفر بالفريسة على أحسن وجه.

يقول في وصف مجموعة من الكلاب في رحلة صيد:-[1]

وَبِكُلِّ نائي الشَوْطِ أَشْدَقَ أَصدَرٍ ** طاوي الحَشى حالي المُقَلد ضاري

يفتر عن مثل النصال وإنما ** يمشي على مثل القنا الخطار

هي سريعة الجري عريضة الفم واسعة الصدر قد حلي في عنقها بقلادة وهي قوية وشجاعة وهي ذات أشداق قوية وطويلة حادة النظر ضامرة البطون وتكشر عن أنيابها كأنها النصال وتقف على قوائم قوية كأنها الرمح الطعان.

**3. الفرس:-**

أوضح مثال لوصف الفرس:-[2]

وَأَشقَرٍ تُضرَمُ مِنْهُ الوغى ** بِشُعْلَةٍ مِنْ شُعَلِ الباسِ

مِن جُلَّنارٍ نَاضِرٍ خَدُّهُ ** وَأُذُنُهُ مِنْ وَرَقِ الآسِ

تَطْلُعُ لِلغُرة في وجهه ** حَبابَةٌ تَضْحَكُ فِي كاسِ

صور الفرس في مقام الحرب والقتال، صورة طريفة بليغة وموجزة، هو شعلة مضيئة تلهب ساحة الوغي، وخده كالجلّنار "أي حب الرمان"، في شدة الحمرة، وأذنه كورقة الآس في صغرها، واختتم هذه الصورة البليغة بطلعة الفرس، وغرته البيضاء في وسط وجهه، الشديد الحمرة وكأنها حبابة تضحك في كأس خمره.

---

(1) أبي الحسن علي الشنتريني، (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة)، ص372.

(2) زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2011م، ص238.

- **ثالثا: الطبيعة الصناعية:-**

لقد بلغت الأندلس بالقرن الرابع والخامس الهجري، وما بعدهما، أعلى مراتب الرقي الفكري والثقافي والعمراني، فشيدت المساجد وبولغ في تزيينها وتنميقها، وبنيت القصور والأبراج والمباني الفاخرة وعلقت الجسور، وازدهرت صناعات النسيج والسلاح ومواد الكتابة ومواد البناء.

**1. الأبنية:-**

يحدثنا "ابن خفاجة" عن دار جديدة له:-(1)

وَقَـوْراءَ بَيْضـاءِ المَحاسِـنِ طَلْقَـةٍ ** لَبِسـتُ بِهَـا اللَيْـلَ البَهِيـمَ نَهـارا

يَـزُرُّ عَلَيها الصُبحُ نُـوراً قَميصَهُ ** وَقَـد لَبِسَ الجَـوُّ الظَـلامَ صِـدارا

هـززت لأغصـان القـدود معاطفا ** بِـها وَلِـرُمَّــانِ النُـهــودِ ثِـمــارا

هي دار قوراء "أي مدورة"، فسيحة الأرجاء، كثيرة الضياء، وصار ليله بها نهارا لسعادته وسروره، وشيه الصبح بقميص يلبس بالأزرار. وشبه الليل بالصدار، ثم ذكر لنا مغامراته العاطفية مع المحبوبة.

**2. الأوانــي:-**(2)

وَمِـثْلُكَ مَــدَّ يَمِـينَ النَدَى ** بِعَلـقٍ يُطيـلُ عِنـانَ النَظَـر

بِـأَزرَقَ سالَـتْ بِـهِ صُفْـرَةٌ ** كَمَـا طَرَّزَ البَـرقُ ثَـوبَ السَحَـر

أَتَـتْـني بِـهِ النَـارُ فـي صُـورَةٍ ** أَرَى لِلجِنَـانِ عَلَيْـها صُــوَر

فَطَـرفُـكَ مَـا راقَ من مَسْحَـةٍ ** عَـلَيْـهِ ولِلشَـمْـسِ نُـورُ القَمَـر

ارتبط ذكر الأنية في شعر "ابن خفاجة" كثيرا بالخمر، وهم بوصفها، وهي ممتزجة ألوانها بلون الخمر، ولم يبتعد عن ذلك، إلا في هذه الأبيات، هدية جميلة مزينة بالريش، فقد فرح الشاعر بها كثيرا، فمنظرها مزينة بريشات صفراء، قد أسر عقله وبصره، وهي في زرقتها وصفرتها، تذكره بالبرق الساطع، كما تذكره بالجنان التي لطالما تعلق بها.

---

(1) أبي الحسن علي الشنتريني، (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة)، ص381.

(2) إبراهيم بن أبي الفتح ابن خفاجة، (ديوان ابن خفاجة)، ص113.

### 3. الحلـي:-

وصف الشاعر "ابن خفاجة" الخاتم والياقوتة، أما الياقوتة، فيصور شكلها، وألوانها، وبريقها، مستمدا أوصافه من عناصر الطبيعة، وألوانها، وضيائها، وأما الخاتمان، فمنظرهما متلألئ جميل، يبرق في الظلام، ويروق النظر، فبدا الأول بفصه، أي ما يوضع فوقه، وكأنه جدو متقد على ماء سائل، أو كنجمين تقارنا في السماء واتحدا، ومدح كف صاحبهما بالجود والكرم والسماحة:-[1]

مُتَحَمِّـلاً فَصّـاً يَـرُوقُ وَحَلـقَـةً ** مِنْ جُـذْوَةٍ وَقَدَتْ ومَـاءً سـالا

فـي راحَـةٍ خُلِقَـتْ سَمـاءَ سَماحَـةٍ ** فَتَـقارنَا نَجْماً بِهـا وَهِـلالا

وأما الثاني، فقد بدأ بفصه الأزرق في منظر جميل بهيج، تفتن به العين لجماله، وهو خاتم فضي سماوي اللون، قال فيه:-[2]

كَسَفَـت بِـهِ لِلشَمـسِ حَسَناً آيـةٌ ** تَسْـتَـوقِـفُ الرائـي لَـهَـا حِربـاءَ

وَتَخَتَّمَـت مِـن فَصِّـهِ بِغَمـامَـةٍ ** كَـفٌّ تَكـونُ عَلَى السَمـاحِ سَمـاءَ

قَـد صيـغَ صيغَـةَ حِكمَـةٍ أصبي ** لَهَـا نَفسَ الحَكيمِ وضَاجَعَ العَـذْراءَ

مَـا إنْ تَـرِفُّ لَـها بَنَفْسَجَـةٌ بِـهِ ** حَتَّـى تَـرِقَّ لَـهَـا فَـتَجـرِي مـاءَ

يقصد أن لون فص الخاتم البنفسجي كأنه ماء يترقرق صفاء وجمالا، والمراد أن هذا الخاتم مع فصه المتميز، كأنه حبيب يصعب فراقه، ولئن كتب على حامله فراق، فهو حتما كمن بهت وتحير في مصاب أليم.

### 4. السـلاح:-

برع الأندلسيون في صناعة شتي وكل صنوف الأسلحة، خاصة وأن الفترة كانت فترة صراع واضطراب بين ملوك الطوائف فيما بينهم، أو بينهم وبين جيرانهم من الشمال، أو الجنوب، لذلك ورد وصف هذه الأسلحة في شعر "ابن خفاجة" كثيرا، وصور السيف مؤنسا له في وحشته وغربته، يستعين به في تحقيق مطامحه، ودرأ خطر العدو المحتمل، ويستبشر خيرا ببريق إفرنده.

---

(1) حسن جعفر نور الدين، ابن خفاجة "شاعر الشرق الأوسط"، دار الكتب العلمية، بيروت 1990م، ص52.

(2) م. س، ص35.

يقول الشاعر:-[1]

وَظاهِرَنِي بِمُغْتَرِبِي حُسَامٌ ** أَنِسْتُ بِهِ ونِعْمَ أَخُو الغَرِيبِ

أَشِيمُ بِهِ سَنا بَرقٍ يَمان ** يُخَفِّزُنِي إلى المَرْعَى الخَصِيب

حتى أنه أحيانا يري في سيفه محبوبه، يغازله ويبيت ليله وهو يعانقه، ونجاده ذراعيه الذي يطوف بهما عنقه:-[2]

فَبِتُّ وَلاَ غَيْرَ الحُسَامِ مُضاجِعٌ ** وَلاَ غَيْر ظَهرِ الأَعوَجِيّ مِهَادُ

مَعَانِقَ خِلٍّ لا يُخِلُّ وَإِنَّمَا ** مَكَانُ ذِرَاعَيْه على نِجاد

ثم وصف القوس في البيتين التاليين، وصفا حسيا مستمدا من عناصر الطبيعة من حوله، فيشبهها في انحنائها، وانعطافها، وانطلاق السهم منها بالهلال، وقد انقضى منه شهاب، يقول:-[3]

عَوْجاءُ تُعْطِفُ ثُمَّ تُرْسِلُ تَارَةً ** فَكَأَنَّما هي حَيَّةٌ تَنْسَابُ

وَإذا اِنْحَنت والسَهْمُ مِنْهَا خَارِجٌ ** فَهِيَ الهِلالُ اِنْقَضَّ مِنْهُ شِهَابُ

ولا يخرج وصفه للدرع أيضا، عن نطاق التصوير الحسي المعتمد على عناصر الطبيعة، فهي كالغدير الجامد في بريقها ولمعانها، يقول:-[4]

حَيْثُ الوَغَى بَحْرٌ وبيضُ الظُبي ** مَوجٌ وَخُرْصانُ العَوالي زَبَد

يَضْحَكُ مِن بيضِ حَبابٍ طَفَا ** فِيهِ وَمِن دِرْعٍ غَدِيرٍ جَمَد

وقال فيه وقد لبسه الفارس المقبل على القتال:-[5]

يُرى عَلى جَمْرَةِ المِرّيخ مُلْتَهِباً ** تَحْتَ القَتام وَيَعْلُو هِمَّة زُحَلا

قَدْ كَرَّ في لَامَةٍ حَصْدَاءَ تَحسِبُها ** بَحراً يُلاطِمُ مِن أَعطافِهِ جَبَلا

واللامة هنا الدرع، وهي حصداء أي متماسكة، وهي كالبحر تلاطم أمواجه القوية جبلا.

---

(1) إبراهيم بن أبي الفتح ابن خفاجة، (ديوان ابن خفاجة)، ص92.

(2) عبد الرحمن جبير، (ابن خفاجة الأندلسي)، ص141.

(3) زهر العنابي، (الإنسان والطبيعة في شعرية ابن خفاجة والرومانسيين الفرنسيين)، ص6.

(4) سليم ريدان، ظاهرة التماثل والتميز في الأدب الأندلسي، ج2، منشورات كلية الآداب/جامعة منوبة، تونس 2001م، ص329.

(5) محمد مفتاح، النص: من القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع-المدارس، الدار البيضاء 2000م، ص122.

- **وصف ظواهر الكون المختلفة في شعر ابن خفاجة (نماذج نصية)**

**1. القمـر:-**

وقف "ابن خفاجة" وقفة المتأمل من القمر، وهي من أعظم العبادات المقربة الي الله تعالى، حيث كان كثير الاختلاء بنفسه في أحضان الطبيعة، وهو المسلم المثقف العارف بالله، والمتفكر في خلقه، فقال فيه:-[1]

لَقَـد أَصَخـتُ إلى نَجْواكَ مِـن قَمَرٍ ** وَبِـتُّ أُدلِـجُ بَيْـنَ الـوَعِـي والنَـظَـرِ

لا أَجتَلـي مُـلْحـاً حَـتّـى أَعـي مُلْحاً ** عَـدلاً مِنَ الحُكمِ بَينَ السَمْعِ والبَصَـرِ

وَقَـد مَـلَأتُ سَوادَ العَيْنِ مِن وَضَـحٍ ** فَقَـرَّطِ السَمْعَ قِرطَ الأُنسِ مِن سَمَـرِ

فَلَـو جَـمَعـتَ إِلـى حُـسـنٍ مُحـاوَرَةً ** حُـزتَ الجَمالَيْنِ مِن خُبرٍ ومِنْ خَبَرِ

وَإِن صَمَـمـتَ فَفِـي مَـرآكَ لـي عِظَـةٌ ** قَـد أَفْصَحَـت لِيَ عَـنها أَلـسُـنُ العِبَـرِ

تتبع الشاعر القمر في تحولاته وتغيراته فوصفه هلالا وبدرا ووقف أمامه وقفة المتأمل المعتبر، لا وقفة المنجم، وأصغي إلي نجواه وهو يسير في أول الليل، وامتلأت عيناه من حسنه وجماله، لكن القمر يبقي صامتا، لا يحدث الشاعر كما حادثه الجبل من قبل، فتأثر لذلك كثيرا قبل أن يقنع منه بصمته، معتبرا إياه أكبر موعظة له، ثم ينصرف الشاعر إلي وصف حال الناس من حول القمر، فمنهم الواعي المتيقظ، ومنهم اللاهي السادر في غفلته ونسيانه، لا يحرك ساكنا لهذه الظاهرة الكونية العظيمة الدلالة، ولا يفيد من معانيها وعظاتها.

إن وصف القمر يرتبط عند "ابن خفاجة" ارتباطا وثيقا بالإحساس بالزمن، ومن ثم بالموت والفناء، فهو يرى في دورة القمر دورة حياته، في هلاله صباه وشبابه، وفي اكتماله قوته ورشده.

**2. الـليـل:-**

هو ظاهرة كونية ملكت علي الشاعر حسه ومشاعره، بظلمته وضياء، نجومه، وقمره، فكلما جن عليه الليل، وغمرته ظلمته الدامسة، أحس بالوحدة والوحشة، وتذكر أيام فرحه، وساعات أنسه مع خلانه، الذين كانوا مثل نجوم السماء تتلألأ وتلمع نورا، كان يخوض معهم بحر الليل المتلاطم

---

(1) زهر العنابي، (الإنسان والطبيعة في شعرية ابن خفاجة والرومانسيين الفرنسيين)، ص166.

في موضع ذكرياته، لكن زمن المتعة مضي، ولم يتبقى منها سوى ذكرياتها التي تملأ قلبه حسرة، ويعض شفاهه كمدا، فلا يجد سبيلا للتخفيف عن نفسه أثر البعاد والهجران، والتنفيس عن كربه، سوى البكاء:-[1]

وَحَطَّ قِناعَ الصَبْرِ وَاللَيْلُ عاكِفٌ ** فَأَفْصَحَ دَمعٌ كانَ بِالأَمسِ أَعْجَما

وَبِتُّ وَسِرّي راكِبٌ ظَهرَ مَدمَعٍ ** طَليقٍ إذا ما أَنجَدَ الرَكبُ أَتهَما

أُناجي ظَلامَ اللَيْلِ فِيهِ بِلَوْعَةٍ ** تَحَدَّثَ عَنها الطَيرُ فَجراً فَهَيْنَما

وَأَسْحَبُ أَذيالَ الدُجى فَيَهيجُني ** حَمامٌ تَداعى سَحرَةً فَتَكَلَّما

وَكُنتُ عَلى عَهْدِ السُلُوِّ يَشوقُنِي ** حُسامٌ تَغَنَّى لا حَمامٌ تَرَنَّما

**3. النهار:-**

فتن الشاعر بالليل، نجومه، وكواكبه، وفتن أيضا بالنهار، ضوئه، شمس إشراقه، وغروبه، صور كل ذلك بفتنة وإعجاب، منظر الشمس وقد اختلط ضوئها الأصفر بظل الغمام، تغطيها تارة، وتكشف عنها تارة أخرى، ويبعث في نفسه الغبطة والسرور:-[2]

وَرَفَلْتُ بَيْنَ قَمِيصِ غَيْمٍ هَلْهَلٍ ** وَرِداءِ شَمْسٍ قَد تَمَزَّقَ أَصْفَرا

وَالرِيحُ تَنخُلُ مِن رَذاذٍ لُؤلُؤاً ** رَطباً وَتَفتِقُ مِن غَمامٍ عَنبَرا

وهي إذا مالت نحو الغروب وضعف ضوئها، ذكرته بالمريض العليل:-[3]

وَالشَمْسُ تَجْنَحُ لِلغُروبِ مَرِيضَةً ** وَالرَعْدُ يَرقِي وَالغَمامَةُ تَنْفُثُ

**4. البرق:-**

يشبه البرق في خفقانه بالألوية والأعلام، أو بأنامل مخضبة بالحنا:-[4]

وَمِن خُفُوقِ البُروقِ فيها ** أَلوِيَةٌ جُمِّرَت خِضابا

كَأَنَّها أَنْمُل وراد ** تحصر قطر الحيا حسابا

---

(1) إبراهيم بن أبي الفتح ابن خفاجة، (ديوان ابن خفاجة)، ص120.

(2) أبي الحسن علي الشنتريني، (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة)، ص626.

(3) محمد بن أحمد ذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهر والأعلام، المجلد 36، دار الكتاب العربي، بيروت 1998م، ص313.

(4) إبراهيم بن أبي الفتح ابن خفاجة، (ديوان ابن خفاجة)، ص29.

**❁ ابـن زمــرك:-**

هو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصريحي، أبو عبدالله، والمعروف بابن زَمْرَكْ، (733هـ-793هـ) (1333م-1393م)، ولا نعرف عن أسرته سوى أنها من الأسر النازحة إلى غرناطة من الشرق الأندلسي، وهو من كبار الشعراء والكتاب في الأندلس، وكان وزيرا لبني الأحمر، ولد بروض البيازين بغرناطة، وتتلمذ علي يد الشاعر "لسان الدين بن الخطيب"، ترقى في الأعمال الكتابية، إلى أن جعله صاحب غرناطة "الغني الله"، أمين سره في سنة 773هـ، ثم عينه متصرفا برسالته وحجابته.

نكب مدة وأعيد إلى مكانته، أساء إلى بعض رجال الدولة، فبعث إليه حاكمه من قتله في داره، قتل من معه من خدامه وابناءه، وكان قد حرض على أستاذه لسان الدين الخطيب، حتى قتل ابن الخطيب خنقا، وجمع السلطان ابن الأحمر شعر ابن زمرك وموشحاته في مجلد ضخم، وسماه "البقية والمدرك من كلام ابن زمرك"، رآه "المقري" في المغرب، نقل كثيرا منه في كتاب نفح الطيب وأزهار الرياض.

- **وصف الطبيعة في شعر ابن زمرك {نماذج نصية}**

رغم التأثر الكبير للأندلسيين بالمشارقة في فن الوصف، لم يقفوا عند الحدود المشرقية، ولا اكتفوا بالموضوعات التي تناولها المشارقة، بل تجاوزهم إلى ما هو أبعد، ولعل الفن الأوضح الذي فاق فيه الأندلسيون المشارقة، الفن الذي ساعدتهم على الابداع فيه، الطبيعة الأندلسية الجميلة، بلوحاتها الطبيعية الفنية المتنوعة والجميلة، وكما تجاوزوا الوصف الحسن، إلى ما يمكن أن نسميه بالوصف التأملي، فكان الموصوف بالنسبة لهم، منطلقا إلى الحديث عن معاينات نفسية أخرى.[1]

يأتي وصف الطبيعة عند "ابن زمرك" في افتتاحيات قصائد المدح، وفي هذه الافتتاحيات أيضا نجده يميل إلى التمثيل، كما في قصيدته التي قالها في تهنئة "الغني بالله"، استفتحها بالتغزل بمدينة غرناطة، واستعاض بذلك عن التغزل بالمحبوبة، وهو المطلع الذي اعتاد الشعراء أن يفتتحوا به قصائدهم غالبا، صور غرناطة بما حباها الله من جمال الطبيعة الخلاب، وما بها من الحدائق،

(1) انظر، ترجمته في، خير الدين الزركلي، الأعلام "قاموس تراجم"، ج7، ص154.

(2) انظر، صالح عبد السلام البغدادي، ابن زمرك الأندلسي "حياته وأدبه"، منشورات جامعة سبها/ليبيا 1988م، ص107.

والوديان، الأنهار، والبساتين البديعة، الأزهار، والورود الجميلة، على أنها عروس تتوشح بالنهر، وتتحلى بالزهر، وأن ما بها من النرجس المطول، فهو عيون تترقرق، الشجرة الأنيسة، الأنهار سقاه لها، وهي تشاركه فرحته بهذا العيد:-(1)

يَـا مَـنْ يَـحِـنُّ إِلَـى نَـجْـدٍ وَنَـادِيـهَـا ** غَـرْنَـاطَـةُ قَـدْ ثَـوَت نَدْدٌ بِوَادِيـهَا

قِفْ بالسَّبِيكـةِ وَأُنْظُرْ مَا بِساحَتِهَا ** عَقِيلَـةً وَالْكَثِيـبَ الفَـرِدَ جالِيَّهَـا

تَقَلَّدَتْ بِـوِشَـاحِ النَّـهْـرِ وابْتَسَمَـتْ ** أَزْهَـارَهَـا وَهِـي حَلِّيُّ فِـي تَـرَاقِـيـهَـا

وَأُعَيِّـنُ النَّرْجِـسَ الْمَطْلُول يَـانِـعَـةً ** تَـرَقْـرَق الطَّـلُّ دَمْـعًـا فِـي مَآقِيُهَا

وَافْـتَـرَّ ثَـغْرُ أَقَـاحٍ مِـنْ أَزَاهِـيـرِهـا ** مُقْـبِـلاً خَـدَّ وَرْدٍ مِـن نَـواحِـيـهَـا

كَـأَنَّـما الـزَّهْـرُ فِـي حَـافَّـاتِـهَـا سَحَـرًا ** دَرَاهِـمُ وَالنَّسِيـمُ اللَّـدنُ يَـجْـبِـيـهَا

"ابن زمرك" في وصفه للطبيعة لا يتعامل معها على انها شيء جامد مكانه، لكنه يشخصها ويبعث فيها الحركة، وهو غالبا ما يتخذ من الطبيعة مُتَّكأً ومفترشا للموضوعات الأخرى، فهي ذات العلاقة بالحبيب في مثل قوله متغزلا في نديمه:-(2)

والْعُـود فِـي كَـفِّ النَّـدِيـمِ بِسِـرٍّ ما ** تُـلْـقَـى لَنَـا مِنْـهُ الأَنَـامِلَ قَـد جَهَـرْ

غَـنَـى عَلَيْـهِ الطَّـيْـرُ وَهُـوَ بِـدَوْحِـهِ ** والآن غَـنَّـى فَـوْقَـهُ ظَـبْـيٌ أَغَـرْ

عُـود ثَـوَى حِجْـرَ القَضِـيـبِ رَعَـى لَـهُ ** أَيَّـام كـانـا فِـي الـرِيَـاضِ مـع الشَّجَـرْ

أي شيء يمكن تشبيه الأطفال به، أفضل من تشبيههم بالزهر الجميل المتفتح، فهو يستعين بهذه الصورة في تصوير احتفال أقيم لإعذار أطفال السلطان، ويقول فيها:-(3)

وأَبْـنَـاؤُهُ دُرٌّ تَـنَـاسَـقَ عِـقْـدُهُ ** يُـحَـلَّـى بِـهِـمْ مِـن لَبَّـةِ الفَـخْـرِ عَاطِـلُ

أَزَاهِـرُ فِـي رَوْضِ المَحَاسِن اَيْنَعَـتْ ** فَـلاَ رَوْضُـهَـا دَاوٍ وَلاَ الزَّهْـرُ ذَابِـلُ

زَوَاهِـرٌ فـي أُفُـق العَـلاء تَطَلَّعَـت ** يُـشَـابِـه بَـعْـضُ بَعْـضِـهَـا ويُـشَـاكِـل

---

(1) نبيل خالد الخطيب، لسان الدين ابن الخطيب "نثره وشعره وثقافته في إطار عصره"، دار النهضة العربية، بيروت 2013م، ص21.

(2) عبد العزيز ابن عبد الجليل، الموسيقى الأندلسية المغربية "فنون الأداء"، المجلد 129، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1988م، ص231.

(3) حمدان حجاجي، حياة وآثار ابن زمرك "شاعر الحمراء"، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1989م، ص278.

- **وصف القصور الحمراء:**

شهد "ابن زَمْرَكْ" بنفسه إنجاز أثر معماري فريد من نوعه في تاريخ الحضارة العربية، وهو الجزء الأجمل من قصر الحمراء أيام السلطان "محمد الخامس الغني بالله"، ولعل الشاعر قد أشرف علي البناء بنفسه، فقد كان الرجل الأول في الدولة بعد السلطان.

نجد ضمن قصائده المدحية، وصف هذا القصر التاريخي العظيم الذي لم تشهد الحضارة العربية الإسلامية إنجازا دنيويا يشبهه، عند إتمام بناء القصر التاريخي، اختار "الغني بالله" مناسبة لافتتاحه، ودعا الناس من جميع أنحاء البلاد، يقول "ابن زمرك":-[1]

وفَاتَحْتَ مَبْنَاهُ بِعِيدٍ شَرْعَتَهُ ** تَبُثُّ فِي الخَافِقِينَ التَهَانِيَا

ولمَّا دَعَوْتَ النَاسَ نَحْوَ صنيعة ** أجَابُوا لَهُ مِنْ جَانِبِ الغُورِ دَاهِيَا

شاعرنا كما عهدناه في وصف الطبيعة دائما يميل الي التمثيل، والتشخيص في كل الأشياء التي يصفها، وكأنه لا يقر بأن هناك أشياء جامدة، إلا إذا أراد لها الانسان ذلك، ولنستمع إليه وهو يصف نافورة في قصر الحمراء، وما أظنها إلا نافورة السباع، وهي نافورة عظيمة يحملها اثنا عشر أسدا، يقذف كل منها الماء من أنبوب حديد في فمه، يقول:-[2]

وَرَاقِصَةٍ فِي البَحْرِ طوعِ عِنَانِهَا ** تَراجَعُ أَلْحَانِ القِيان الأَغَانِيَا

إذا ما عَلَتْ في الجَوِّ ثم تحدَّرتْ ** تُحلَّى بمرفضّ الجُمَانِ النواحيَا

بِذَوْبِ لُجيْنٍ سَالَ بين جواهرٍ ** غَداَ مِثْلُهَا فِي الحُسْنِ أَبْيَض صَافِيَا

تَشَابَهَ جَارٌ للعُيُونِ بِجَامِدٍ ** فَلَمْ أَدْرِ أيَّاً مُنْهُمَا كان جَارِيَا

فَإنْ شئت تشبيهاَ له عن حقيقةٍ ** تصيب بها المرمي وبوركت راميا

فَقُل أَرْقَصت منها البحيرة بنتها ** كَمَا يُرقص المولود من كان لاهيا

أرتنا طِباعَ الجود وهي وليدة ** ولم تَرْضَ في الإحسان ألاَّ تُغاليا

سَقَتْ زهر الرّوض عذب برودها ** وقامت لكي تهذي إلى الزهر ساقيا

---

(1) أحمد بن محمد التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1978م، ص71.

(2) أحمد بن محمد التلمساني، م. س، ص70.

يمثل قصر الحمراء في نظر الشاعر من المعالم التي تساهم إلى جانب الطبيعة، في جمال مدينة غرناطة، وصفها في قصيدة قالها في تهنئة الغني بالله ببعض المواسم العيدية، فقال:-(1)

كـأَنَّ حَمْرَاءُهَا وَاللهِ يَكْلَؤُهَا ** يَاقُوتَـةٌ فَوْق ذَلِكَ التَّاجِ يُعْلِيـهَا

إِنَّ البُـدُورَ لِتِيـجَانٍ مُكَلَّـلَـةٍ ** جَوَاهِـرُ الشُّهُبِ فِي أَبْـهى مَجَالِيهَا

بُروجها لبـروجِ الأفق مخجلـة ** فشُهُبُـهَا فـي جَمَـالٍ لا يُضَاهِيـهَـا

تِلْكَ القُصُورُ الَّتِي رَاقَتْ مَظَاهِرُهَا ** تَـهْوَى النُجـوم قُصـوراً عن مَعَالِيهَا

من الأعمال العظيمة التي يمكن الإشادة بها في المناسبات المختلفة، ففي إحدى قصائده، نجده قد (ألم في أخرياتها بوصف المشور الأسنى الرفيع المبنى) وهو أحد قصور الحمراء:-(2)

وَاِهْنَـأْ بِمَبْنَـاك السَّعِيدِ فإِنَّهُ ** كَهْفٌ لِيَـومَ مَشُورَةٌ وعَطَاءِ

للـه مِنْـهُ هَالَـةٌ قَدْ أَصْبَحَت ** حَرَمَ العُفَـاةِ ومَصْرعَ الأَعْداءِ

للـه مِنْــهُ قُبَّــةٌ مَرْفُـوعَـة ** دُونَ السَمَاءِ تُفَوِّتُ لحَظِّ الرّائِي

رَاقَتْ بَدَائِـعُ وشيها فَكأنها ** وشـى الرَّبِيـعَ بِمَسْقَط الأنْـداءِ

وفي مناسبة أخرى يقول:-(3)

ولَكَ القباب الحمرُ تُرْفـعُ للنَدَى ** فَتَرى العَمَائِـمَ تَحْـتها كَـالأَنْجُمِ

يـذكـي الكِبـاءُ بِـها كـأن دُخَّـانَـه ** قِطَـعُ السَحَابِ بِجَـوِّهـا المُتَـغَيـم

– **وصف الاحتفالات:-**

اتسمت حياة "ابن زمرك" في القصر بمناسبات جليلة، ربما لم تكن مألوفة بالنسبة لباقي الشعراء، احتفالات ومهرجانات سلطانية تميزت بالبذخ واستعراض الثراء، ويدعي إليها الكثير من الناس، وكان من الطبيعي أن يستعرض الشاعر موهبته وإبداعه، ويساهم فيها بروائع شعره، وكانت المناسبات، كإعذار أطفال الأمراء، ومثل الانتصار على الأعداء.

(1) حمدان حجاجي، شعر وموشحات الوزير ابن زمرك الأندلسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1989م، ص106.

(2) خالد إبراهيم يوسف، الشعر العربي في أيام المماليك، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2003م، ص509.

(3) أحمد بن محمد التلمساني، (أزهار الرياض في أخبار عياض)، ص62.

الاحتفال بالإعذار لا يقتصر على المقيمين في مدينة غرناطة وحدها، بل تأتي الوفود من جميع أنحاء المملكة، ومن خارجها أيضا، وفي هذه الاحتفالات تلقي القصائد، ويستعرض الجيش لإظهار القوة للعدو، ولخص لنا "يوسف الثالث" ما يدور في تلك الاحتفالات عند تقديمه لإحدى قصائد "ابن زمرك" التي قيلت في مناسبة من مثل هذه المناسبات، فيقول: (من إعذارياته المحكمة نسقا، ورصفا المتناهية في كل حسن تحلية، وغريبة وصفا حسبما اقتضته ملاحظة النسبة الرفيعة لصنائع مولانا رحمة الله عليه، واحتفاله المناسب لعز ملكه من مكارم متعددة أيامها عن أصالة المجد معربة، وإغراء لهمم الملك بما يتمم لأمن من أوضاع مغربة، ومباهاة بعرض الجيوش، والكتائب للعدو الكافر، ومكاثرا من مماليك دولته بالعدد الوافر، مما ألجم اللسن الذكي، عيا وغادر الأعذار الذنوبي منسيا).

وكل ذلك نجد له صدى في أشعار "ابن زمرك"، ويشير إلى موقف الشرع (الدين) من هذه الاحتفالات، فيقول:-[1]

ويُهنِّيكَ دُونَ العِيدِ عِيدٌ شَرَعْتَهُ ** تَبُثَّ بِهِ فِي الخَافِقِينَ التَهَانِيَا

أَقَمْت بِهِ مِنْ فِطْرُةُ سُنَّةً ** وجدَّدْتَ مِنْ رسم الهِدَايَة عافيا

كانت المناسبات تستغل لإظهار قوة الجيوش الدولة، والخيل باعتبارها من مظاهر القوة، تقام مسابقات لاستعراض سرعتها أمام الجمهور، يقول "ابن زمرك":-[2]

وَأَجْرَيْتَ سَرْعَانَ الجَياد بملعب ** تَذكَّر فِيه مَوْقِفَ الجِدِّ هَازِلُ

نُجومُ وأَفَاقُ الطَرَّادِ مَشَارِق ** عليها بدورُ من وجوهِ كواملُ

مَفَاتِيحُ أَبْوابِ الفُتُوحِ فطالما ** أُبِيحَتْ بِهَا للكافرين المعاقلُ

فأَشْهبُ كالإصْبَاح رَاقَ أَدِيمُهُ ** وَغَالَتْ بِهِ شُهُبَ السَمَاءِ الغوائلُ

والخلاصة، للبيئة أثرا واضحا في شعر الوصف عند "ابن زمرك"، فطبيعة غرناطة استرعت انتباه الشاعر، فراح يصورها وأبدع التصوير، وقد بلغ من اهتمامه بالطبيعة، أن تغلغلت في جميع أغراضه، فمنها يستمد صوره، وهي الينبوع الذي تتفجر من شاعريته.

---

(1) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مطبعة الموسوعات، القاهرة 1901م، ص226.

(2) أحمد بن محمد التلمساني، (أزهار الرياض في أخبار عياض)، ص76.

# الخـــاتمــــــــــة

الحمد لله الأول والآخر، الظاهر والباطن، والصلاة والسلام على النبيّ الأمين، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن الشعراء استطاعوا وصف الطبيعة الأندلسية في كثير من الحالات، ولكنهم نظروا إليها غالبا نظرة مصور، فبدت لعيونهم كثيرة الأصباغ والألوان، وزينوها بصناعة لفظية، ولم يستطيعوا أن يتجردوا من ماضي شعر الطبيعة، وقد قصروا بصورة عامة، عن الاتحاد بها اتحادا تاما، على طريقة المفهوم (الرومانتيكي) عند شعراء الغرب.

بعد دراسة شعر الطبيعة، نجد أن وصف الطبيعة في الأندلس، كان على الغالب الأعم، شغفا بمحاسنها، وتصويرا لمباهجها، ولعل الشعر في ذاك العصر، أخذ حيزا كبيرا من تراث العرب في الأدب، خاصة مع تعدد الأغراض الشعرية، والفنون التي انتشرت آنذاك، كما أن للعوامل والظروف التي طرأت على العرب الذين عاشوا تلك الحقبة، دور في ازدهار الشعر العربي.

ولم يكن طبيعيا أن يفتتن الشاعر الأندلسي بالطبيعة ممثلة في الروض والزهر، ولا يفتتن بالثمرات الحلوة النضرة، التي تملأ العين سحرا، وكان ذلك مصدر الهام ووحي لشعراء الأندلس، وبدافع الحضارة المتطورة، أدخل الأندلسيون مياه الأنهار لقصورهم، فقالوا شعرا في القصور والبرك والتماثيل، وأيضا الأودية الخضراء التي كانت تشيع على ضفاف الأنهار، واتخذ البعض منها سكنا، فتكونت مدن كاملة تحمل أسماء الأودية التي نمت في رحابها.

هناك مجموعة من العوامل التي لعبت دوراً بارزاً في تطوره وازدهاره، وأهمه، المجالس الأدبية الأشبه بقيثارة ترسل ألحانا هنا وهناك، في كل الأوقات، وكذلك ازدهار الحضارة العربية في الأندلس ازدهارا واسع النطاق، وكما كانت الطبيعة الأندلسية الملهم الأول للشعراء، ودفعتهم لتجديد واستحداث مواضيع بعيدة عن المواضيع التقليدية في الشعر المشرقي، فإن للبيئة الأندلسية الخلابة وسيطرتها أثر على مشاعر الشعراء، فهي فاقت بلاد المشرق بالجمال.

شهدت بلاد الأندلس العديد من التغييرات السياسية التي دفعت بالشعراء لنظم مواضيع جديدة، وكما شهدت انفتاحا ثقافيا وتطورا بسبب كثرة المجالس العلمية التي كانت تعقد في قصور الملوك والأمراء، وكثرة بيوت العلم والعلماء، كما اعتبر الشعر الأندلسي منافس للشعر المشرقي، والذي دفعهم الي تسمية شعرائهم بأسماء شعراء من المشرق العربي، مثلا (متنبي الأندلس).

توصلت الباحثة من خلال هذا البحث، إلى أن الأندلسيين امتازوا بحفظ الكثير من دواوين العرب وأشعارهم، وارتباط شعراء الأندلس بضم بعضهم البعض في بلاد الأندلس، كما توصلت الباحثة إلى إن العوامل التي ساعدت في تكوين الذوق الأدبي الأندلسي، هي نفسها التي أسهمت في تطوير حركة الوصف في الأندلس، وكما وجدت الباحثة من خلال دراستها للتاريخ الأندلسي، اهتمام أهلها الكبير بالطبيعة بكافة أشكالهما بشكل عام.

يحتاج الآدب الأندلسي بشكل عام، أن يخضع لمزيد من الدراسات، ليظهر بالشكل الحقيقي والواضح لدى الدارسين، والمهتمين بالدراسات الأندلسية، وعدم التمعن في دراسة البيئة الأندلسية، حتى لا يظن المهتم بالدراسة الأدبية، أن الآدب الأندلسي، تحدث فقط عن الطبيعة، وترك مساحة للنظر فيما كتبه الأندلسيون في الموضوعات الشعرية الأخرى، كما يحتاج الأدب الأندلسي، لدراسة الوسائل التي اتخذها الأندلسيون للدفاع والحفاظ على أدبهم، وكذلك تصنيف وتحليل الأغراض الشعرية الأندلسية بالهيئة الواضحة، وذلك لمعرفة أكثر الموضوعات طغياناً على الشعر الأندلسي.

# قـائـمـة الـمـراجـع

**1**- إبراهيم بن أبي الفتح ابن خفاجة، ديوان ابن خفاجة، جمعية المعارف، القاهرة 1869م.

**2**- أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ط2، مؤسسة هنداوي، القاهرة 2013م.

**3**- أبو الحسن بن سعيد المغربي، رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق جومس، منشورات معهد فالنسيا، مدريد / دون جوان 1942م.

**4**- أبو الحسن علي الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج3، تحقيق: سالم البدري، دار الكتب العلمية، بيروت 2012م.

**5**- أبوبكر بن عبد الله بن الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، منشورات المعهد العالي للآثار، القاهرة 1960م.

**6**- أبو نصر الفتح بن خاقان، قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتاب والأدباء والأعيان، ترجمة سيرة حياة، المطبعة الأميرية، بولاق 1866م.

**7**- أبو نصر الفتح بن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، مطبعة الجوائب، "إسطنبول" القسطنطينية (1302هـ) 1885م.

**8**- ابن الأبار القضاعي، المقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الأبياري، المطبعة الأميرية، القاهرة 1957م.

**9**- أحمد أمين، ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، القاهرة 2013م.

**10**- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطبيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ج2، ج10، دار الكتب العلمية، بيروت 2011م، ج4، مطبعة بولاق، القاهرة 1862م، ج9، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة 1949م.

**11**- أحمد بن محمد المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1978م.

**12**- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، تحقيق محمد عبد العزيز عبد الخالق، دار المعرفة للنشر والتوزيع، 2006م.

**13**- أحمد خليل جمعة، نساء من الأندلس، دار اليمامة للطباعة والنشر، دمشق 2001م.

**14**- جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة 1966م.

**15**- جودت الركابي، الطبيعة في الشعر الأندلسي، دار الفكر، بيروت 1970م.

**16**- حسن جعفر نور الدين، ابن خفاجة "شاعر الشرق الأوسط"، دار الكتب العلمية، بيروت 1990م.

**17**- حمدان حجاجي، حياة وآثار ابن زمرك "شاعر الحمراء"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1989م.

**18**- حمدان حجاجي، شعر وموشحات الوزير ابن زمرك الأندلسي، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1989م.

**19**- خالد إبراهيم يوسف، الشعر العربي في أيام المماليك، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2003م.

**20**- خليل بن أيبك الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات، المجلد 17، المعهد الألماني للبحوث الشرقية، بيروت 1931م.

**21**- خليل محمد إبراهيم، في الأدب الأندلسي "قضايا وموضوعات" ، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان/الأردن 2020م.

**22**- خير الدين الزركلي، الأعلام "قاموس تراجم"، ج1، دار العلم للملايين، بيروت 1986م.

**23**- رماح عياصرة، مقالة بعنوان "التقليد والتجديد في الشعر الأندلسي"، نشرت في موقع العربي، 14 نوفمبر 2022م، مدونة رقم https://e3arabi.com/literature/التقليد-والتجديد-في-الشعر-الأندلسي/

**24**- زكي ادريس، طبقات الشعراء العرب "نبض واستقراء للواقع المعاصر لهم"، مدارس الأنحال الأهلية، جدة 2012م.

**25**- زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2011م.

**26**- زهر العنابي، الإنسان والطبيعة في شعرية ابن خفاجة والرومانسيين الفرنسيين، دار الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع، إربد2007.

**27**- سعد بو فلاقة، الشعر النسوي الأندلسي (أغراضه وخصائصه الفنية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995م.

**28**- سليم ريدان، ظاهرة التماثل والتميز في الأدب الأندلسي، ج2، منشورات كلية الآداب/جامعة منوبة، تونس 2001م.

**29**- سيد نوفل، شعر الطبيعة في الأدب العربي، مطبعة مصر "شركة مساهمة مصرية"، القاهرة 1945م

**30**- شادي مجلي سكر، مقالة "شعر الطبيعة في الأدب الأندلسي"، العدد 3806، نشرت في موقع المثقف 5 فبراير 2017، مدونة رقم readings5/91361.

**31**- شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ط2، دار صادر، بيروت 1995م.

**32**- صالح عبد السلام البغدادي، ابن زمرك الأندلسي "حياته وأدبه"، منشورات جامعة سبها/ليبيا 1988م.

**33**- عبدالرحمن جبير، ابن خفاجة الأندلسي، دار الأفاق الجديدة، بيروت 1981م.

**34**- عبدالعزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت1976م.

**35**- عبدالعزيز ابن عبدالجليل، الموسيقى الأندلسية المغربية "فنون الأداء"، المجلد 129، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1988م.

**36**- عبدالعزيز جادو، ألوان من الجمال والغزل، ط1، دار المعارف، عمان/الأردن 1998م.

**37**- عبدالواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة 1949م.

**38**- علي السامرائي، اللون ودلالاته الموضوعية والفنية في الشعر الأندلسي (من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي)، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان/الأردن 2014م.

**39**- عمر فاروق الطباع، ديوان ابن زيدون، دار القلم والنشر والتوزيع، بيروت 2016م

**40**- عمر فاروق الطباع، ديوان ابن سهل الأندلسي، ط1، دار الأرقم، بيروت 1998م.

**41**- عيسى محسن خليل، أمراء الشعر الأندلسي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، الرياض 2007م.

**42**- فاطمة طحطح، الغربة والحنين في الشعر الأندلسي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، غزة 1993م.

**43**- فوزي سعد عيسى، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية 2007م، وطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1979م.

**44**- قاسم الحسيني، الشعر الأندلسي في القرن التاسع الهجري (موضوعاته وخصائصه)، الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت 1986م.

**45**- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مطبعة الموسوعات، القاهرة 1901م.

**46**- لسان الدين ابن الخطيب، "أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، وما يتعلق بذلك من الكلام"، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت 1956م.

**47**- "مجدي وهبة، كامل المهندس"، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت 1984م.

**48**- محمد بن أحمد ذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهر والأعلام، المجلد 36، دار الكتاب العربي، بيروت 1998م.

**49**- محمد شمس الدين، مقالة بعنوان، شعر الطبيعة "بواعثه وخصائصه، نشرت في موقع البعث الإسلامي، 1 مارس 2020، عن منتدي أسعد الأوقات، 26 يناير 2009، مدونة رقم https://youngpeople.ahlamountada.com/t58-topic

**50**- محمد عبيد صالح السبهاني، الوجه البلاغي وأثره في السياق الشعري الأندلسي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان/الأردن 2013م

**51**- محمد كرد علي، غابر الأندلس وحاضرها، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2014م

**52**- محمد مجيد السعيد، الشعر في عهد المرابطين والموحدين في الأندلس، دار الرشيد للنسر، بغداد 1981م.

**53**- محمد مفتاح، النص: من القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع-المدارس، الدار البيضاء 2000م.

**54**- محمد هشام النعسان، قصور وحدائق الأندلس العربية الإسلامية، دار الكتب العلمية، بيروت 2017م.

**55**- مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي "موضوعاته وفنونه"، دار العلم للملايين، بيروت 1975م.

**56**- منجد مصطفى بهجت، الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل/العراق 1988م.

**57**- نبيل خالد الخطيب، لسان الدين ابن الخطيب "نثره وشعره وثقافته في إطار عصره"، دار النهضة العربية، بيروت 2013م.

**58**- يوسف عطا الطريقي، شعراء العرب: المغرب والأندلس، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان/الأردن 2007م.